مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (33) العدد (1)2011
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (33) No. (1) 2011

رد الكلمات الرباعية العامية إلى أصولها العربية الفصحى
" دراسة تأثيلية في لهجتي دمشق واللاذقية "

الدكتور سامر بحره*

(تاريخ الإيداع 20 / 12 / 2010. قبل للنشر في 27 / 2 / 2011)

□ ملخّص □

ينطلق هذا البحث من فكرة منهجية رئيسة ، هي أنه ليس ثمة أصول رباعية أصلية في لهجاتنا المحلية بعامة، وأن عدداً كبيراً من الكلمات الرباعية فيها إن هو إلا نتاج عوامل صوتيةٍ أصابت أصولها الثلاثية الفصيحة بعد دورانها على ألسنة العوام ، ومن أبلغ تلك العوامل أثراً في اشتقاق الرباعيات من تلك الأصول : عامل المخالفة الصوتية .

وقد اعتمد البحث في روز تلك الفكرة على مدوّنةٍ قوامها أكثر من خمسمائة كلمة رباعية ، جمعت من أفواه العوامّ عند متابعة خطاباتهم العفوية ، وذلك في لهجتي دمشق واللاذقية ، وهما تمثــّلان قبيلاً عظيماً من اللهجات التي تنتظم بلادنا . على أننا تخيّرنا للدراسة مائة ونيفاً فقط من تلك الكلمات ليتناسب ذلك مع المساحة المبذولة في هذا المقام .

إن معرفة أثر المخالفة الصوتية في تغيير الصيغ يُعَدّ فضيلة أخرى تتضاف إلى فضائل اللسانيات، فهي تعيننا على ردّ كثيرٍ من الكلمات الرباعية إلى أصولٍ عربيةٍ صرف هي الرَّحِم التي ولدت منها، ونحن إذ ننجح في ذلك فإننا نرد مزاعم بعض الباحثين المجتهدين ممن تعجــّل في نسبة بعضٍ من تلك الكلمات المستخدمة في لهجاتنا إلى أصولٍ غير عربية ، وهي – عند التحقيق – ضاربة بعرقٍ في العربية .

الكلمات المفتاحية: المخالفة الصوتية – كلمات رباعية – إبدال – قلب مكاني

* مدرس اللسانيات– قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية –سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (33) العدد (1)2011
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (33) No. (1) 2011

Etymologizing the Qolloquial quadrilateral words to their standard Arabic origin "Etymological study in Damascus and Lattakia dialects"

Dr. Samer Bahra *

(Received 20 / 12 / 2010. Accepted 27 / 2 / 2011)

□ ABSTRACT □

This research is based upon the idea that there are no original quadrilateral words in our local dialects; however, what exists is the mere impact of some vocal factors on their standard triliteral roots due to daily overuse.The most efficient factor for deriving quadrilaterals is dissimilation. To prove this , the research handled data of more than five hundred quadrilateral words, collected from the everyday speech of people in both Damascus and Lattakia dialects representing a considerable number of dialects in our country. To accomplish this study more than hundred words were selected to fit the space dedicated for it.

knowing the influence of dissimilation in changing forms is another advantageous contribution to linguistics. It helps etymologize a lot of quadrilateral words to their pure Arabic origin. Having succeeded to achieve its goal, this research may refute the claims of some researchers who hasted to etymologize some of the words in our dialects into non-Arabic origins ; yet when carefully detected found to be nothing but pure Arabic in origin.

Key words : Dissimilation – quadrilateral words – mutation – metathesis

* **Assistant professor , Teacher of Linguistics , Tishreen University , faculty of Arts and Humanities , Arabic Department .**

مقدّمة:

أعادت اللسانيات اهتمام الباحثين باللغات المنطوقة بعد أن غبروا زماناً طويلاً يصبّون اهتمامهم على اللغات الأدبية المكتوبة، وعُدّت اللهجات فيه نماذج لغوية رديئة أو مشوّهة تنبغي محاربتها وإحلال اللغات الفصحى محلها.

ينسحب هذا على العربية كما على غيرها ، فلم تعد دراسة لهجة عاميّة من اللهجات العربية مما يثير حفيظة القوم ، أو معظمهم ، أو سبباً في شُبْهة تلحق صاحبها بحجّة أنه يهدف إلى تقويض أركان اللغة العربية الفصحى وبسط سلطان اللهجات العاميّة ! فقد اطمأنّ المشفقون على العربية الفصحى الأضِنّاءُ بها إلى أن دراسة الظواهر اللهجية دراسة علميّة شيءٌ يختلف عن الترويج لها ، بل إننا لا نعدم من أشد المحافظين من بات قانعاً بأن في تدبُّر خصائص تلك اللهجات عوناً على فهم كثيرٍ من ظواهر الفصحى وتفسيرها تفسيراً صحيحاً . وقد كثرت الأبحاث التي جعلت لهجاتنا ، أو جوانب منها ، موضوعاً لها ، ومن ذلك عددٌ ليس بالقليل من الكتب التي اعتنت بردّ المفردات العاميّة إلى أصولها الفصيحة ، سواء منها ما صَدَرَ عن نظرةٍ معياريّة و ما صدر عن نظرةٍ وصفيّة.

أهمية البحث وأهدافه:

أما بحثنا هذا فإننا نزعم أنه يتميز عن غيره في هذا الباب – ولا يمتاز عنه – في أنه لا يكتفي بملاحظة أوهى مشاكلة بين الكلمة الرباعية في اللهجة ونظيرها في الفصحى لعقد صلة بينهما ، بل إنه يوغل أبعد من ذلك إذ يرجع في نَسَبهما إلى رِحمٍ واحدة هي الأصل الثلاثي الفصيح ، سالكاً إلى تلك الغاية منهجاً صوتياً علمياً يبتعد عن الظن والترجيح في الأحكام ما استطاع . وهو يتعَقّب من سبق إلى محاولة تأصيل بعض الكلمات الرباعية المستخدمة في "د" و "ل"[1]، فزلّت به قدمه فابتعد في تأويله عن جادة الصواب ، مبيّناً مواطن الخلط والاضطراب في نتائجه ، مُقرّاً له بفضل السبق والإصابة في مواطن أخرى .

منهجيّة البحث:

وهذا النوع من الدراسات يدخل في المنهج التاريخي ، وفي واحد من فروعه المهمة ، وهو "التأثيل اللغوي" "Etymology " ، فهذه الدراسة تسعى إلى تحديد الأوضاع الأصلية للكلمات الرباعية ، وتَرَسُّم الطرق التي سلكتها حتى صارت إلى أوضاعها الحالية وتِبيان ما طرأ عليها من تغيّرات شَكْلية ودلالية ، مستعينة في ذلك بمُعطىً للمنهج الصوتي قَلّما روعِيَ في مثل هذه الدراسات من قبل ، أعني : قانون المخالفة الصوتية ، ونفضل نحن أن ندعوه : عامل المخالفة الصوتية .

في أصول الكلمات الرباعية :

شغلت مسألة الأصول الأولى لجذور الكلمات في اللغات السامية حيزاً كبيراً من اهتمام الباحثين عرباً ومستشرقين ، وقد خَـلـَصوا من ذلك إلى أن معظم الكلمات في هذا اللغات يرجع إلى أصول ثلاثية . وقد لخّص المستشرق الفرنسي هنري فليش هذا المعنى بقوله : إن السامية المشتركة كانت ذات أصول ثلاثية ، وفي المستوى الأعلى – وبقـَدْر ما يمكن أن تبلغه المقارنة الداخلية لأبعد الأصول ، أي في اللغة الحاميّة السامية – لم يمكن

[1]) " د " اختصار لـــ" لهجة دمشق " و " ل " اختصار لـــ" لهجة اللاذقية " .

التوصل إلى ما وراء البناء الثلاثي ، فالحالة الثنائية [2]، إنْ وجدت ، يمكن أن تعود إلى ما قبل التاريخ ، وهو ما يستحيل الوصول إليه الآن بوسائلنا [3].

أما الكلمات ذات الجذور الرباعية فقد تولّدت بفعل تطوّرات وتحولات داخلية أصابت أبنية الكلمات الثلاثية ، فوسّعت حجومها مع توالي العصور ، فتلك التحوّلات هي المسؤولة عن نشوء عددٍ كبيرٍ جداً من الكلمات الرباعية في اللغات السامية . ولكن لنذكر دائماً أن هذه التحوّلات كانت تحدث ببطء شديد ، ولم يتعمّدها أصحاب اللغة ، فهي – في الغالب – وليدة عوامل صوتية عفوية مختلفة ، منها عامل المخالفة الصوتية .

وهذا الذي قلناه يصدق على معظم لهجاتنا العربية العاميّة التي يصرّف الناس بها شؤون حياتهم اليوميـــــة ، فهذه اللهجات تمثل نماذج لغوية تنتمي إلى أصلٍ واحدٍ هو اللغة العربية ذات المستويات المتعدّدة ، وهذه اللغة، بدورها، تشترك مع لغات أخرى تنتمي معها إلى أمٍّ واحدةٍ هي ما اصطلح العلماء على تسميته بالسامية .

أما اللهجات السورية فيمكن رد الكلمات الرباعية فيها على الجملة إلى الأصول الآتية :

1- **اللغة العربية الفصحى :** سواء أحافظت اللهجة على شكل الكلمة ودلالتها الأصليّين – كما في "العَرْبَدة : سوء الخُلُق"[4] – أم طرأ على ذينك أو أحدهما شيء من التغيير، فمثال ما لحق الشكلَ فقط : " مْقَلْطَحْ : عريض " وهي في الأصل الفصيح بالراء،[5] أما مثال ما لحق الدلالة فقط : " مْدَرْبَسْ : مجتمع الخَلْق " ، وهو في بالأصل الفصيح " الضخم الشديد من الإبل و الرجال " ، [6] ومثال ما لحقهما معاً : "مْأَنْزَعْ : متكبّر " وهي في الأصل الفصيح من " القُنْزُعة : الخصلة من الشعر تترك على رأس الصبي ،وهي كالذوائب في نواحي الرأس...وكذا هي عُرْف الديك "[7].

ويدخل في هذا القسم عددٌ كبيرٌ من الكلمات التي سيتناول البحث بعضها ، أعني تلك التي لم تنقل المعاجم رباعياً مقابلاً لها في العربية الفصحى ، وإنما اشتقت من أصولٍ ثلاثيةٍ عربيةٍ فصيحةٍ بطريقة المخالفة الصوتية*.

---

[2]) أي : الأصل الثنائي للجذر الثلاثي في اللغات السامية ، أو ما يسمى بنظرية " الثنائية المعجمية " التي ذهبَ أصحابها إلى أن الكلمات السامية جميعها نشأت من أصول ثنائية الصامت أحادية المقطع تحاكي أصوات الطبيعة . ويبرز من بين المؤمنين بهذا الرأي عدد من الباحثين أشهرهم: أحمد فارس الشدياق و أنستاس الكرملي وجرجي زيدان .انظر بسطاً لهذه النظرية في : الصالح ، صبحي ،دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ، ط10 ، 1983 ، ص 148 –168 . و:شاهين ،عبد الصبور ،في التطور اللغوي ،مكتبة الشباب ، 1992 ، ص 75–136

[3]) فليش ، هنري ، العربية الفصحى ، نحو بناء لغوي جديد ، دار المشرق ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1986 ، ص 202

[4]) وهي مشتقّة من الأصل الثلاثي الفصيح " عَرَد " : اشتدّ وانتصب وغَلُظ .. وعرّد الرجل عن قِرْنه إذا أحجم و نَكَل " وعَرّد فلان بحاجتنا إذا لم يقضها " انظر : ابن منظور الإفريقي ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، مادة " عرد " والزَبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، الكويت ، 1965 ،مادة "عرد".

[5]) أي"مُفَرْطح" وهذه مشتقة من الأصل الثلاثي الفصيح:"فطح: فَطَحه وفطّحه: عرّضه..ورأس أفطح ومُفَطّح: عريض "اللسان: مادة "فطح".

[6]) " مُدَربَس" في الفصحى مشتق من الثلاثي الفصيح " دبس: الدِّبس: الكثير.. والجمع الكثير من الناس .. و الدِّبس : عسل التمر وعصارته " اللسان : مادة " دبس " .

[7]) والقُنزعة مشتقة من الأصل الفصيح" قزع : القُزّعة والقُزعة : خُصَل من الشعر تترك على رأس الصبي كالذوائب متفرقة في نواحي الرأس " اللسان : " قزع "

* لم ندخل في هذا القسم الكلمات الرباعية التي اشتقت من أصول ثلاثية بإضافة لاحقة أو سابقة اشتقاقية تعد عند تصريف الكلمة بمنزلة الحرف الأصلي فيها ، مثل " صَفْرَن : صار أصفر اللون " و " مَعْجَن : وضع العجين " لأن مثل هذه الزيادات لها وظائف صرفية اشتقاقية مطّردة – في الغالب – فالنون اللاحقة تدل على اتصاف الفاعل بمعنى الفعل حقيقة أو مجازاً ، أما الميم فلها معانٍ عدّة وعلى ذلك فمثل هذه الكلمات هي ثلاثية مزيدة

2- **اللغات السامية :** ولا سيّما الآرامية التي كانت سائدة في بلاد الشام إبّان الفتح العربي لها، فشكلت في صراعها مع العربية الطارئة ما يسمى بالطبقة أو اللغة المتنحية " Substrate " فهذه اللغة لم تنهزم أمام مدّ العربية إلا بعد أن تركت آثاراً عميقة في العربية المنتصرة ، ولا سيّما اللهجات العامية ، حيث ما زالت المفردات الآرامية الأصل تمثل نسبة كبيرة من معجم اللهجات في هذه البلاد ومن الأمثلة التي تذكر المراجع أنها من أصل آرامي " شَحْبَرْ : سَوّد "[8] .

على أنني أتوقف في الحكم على نسبة مثل هذه الكلمات إلى لغة سامية غير العربية ، إذ إن البحث اللغوي المقارن لم يقل كلمته الأخيرة في أصل اللغات السامية بعد ، ولعل كثيراً مما يقال بنسبته إلى أصل آرامي أو عبري قد ضرب بعِرّق في العربية ، ولكن رواة اللغة غفلوا عنه ، فظلّ خارج اللغة الأدبية ، وإن وجد سيرورته على ألسنة العامة حتى وصل إلينا . وسنجد عند تأصيلنا لعدد من الكلمات الرباعية أن بعض الباحثين المحدَثين قد تعجّل الحكم بعجمَتها ، فردّها إلى الآرامية أو العبرية، وهي – عند التحقيق – ذات أصول عربية فصيحة نصّت عليها المعاجم ، ولكنها قد تحتاج في ردّها إلى أصولها إلى لطف الصنعة وحسن التأويل .

3- **لغات من غير الأسرة السامية :** ولا سيّما الفارسية والتركية ، فقد دخل إلى معجم لهجاتنا العامية قدرٌ كبيرٌ جداً من الكلمات من هاتين اللغتين ، مثال ذلك من الفارسية "دَرْويش : فقير "[9] ومن التركية " كَرْبوج : سمين "[10] تلك هي المنابع الرئيسة للكلمات الرباعية في اللهجات السورية ، ومنها يتضح أنْ ليس ثمة جذور رباعية أصلية في تلك اللهجات . على أن هذا البحث سيقتصر على تناول كلماتٍ من القسم الأول منها فقط ما ظهر لنا أنه منقولٌ من كلمة رباعية فصحى أو مشتقٌّ من أصلٍ عربي فصيح ثلاثي الجذر أثّـرت فيه المخالفة الصوتية فصيّرته رباعياً ، مثال ذلك "حَنْجَلْ : نَقَزأ و نزا في مشيته " التي اشتقت من الأصل الثلاثي الفصيح " حجل: حَجَلَ المقيّدُ وحجّل : نزا في مشيته "[11] .

المخالفة الصـــــوتية : "Dissimilation"

وتعني تغيير أحد الصوتين المتماثلين في كلمة ما إلى صوت آخر مخالف ، يغلب أن يكون من الصوائت الطويلة "Long Vowels" أو أنصاف الصوائت "Semi Vowels" أو من الأصوات المائعة "Liquids" وهي : "ل – ر – م – ن "[12] .

---

[8]) هي في الأصل الآرامي [Chaħar] كما ذكر رفائيل نخلة اليسوعي ، أما الباء فلعلها نتيجة المخالفة الصوتية للحاء المضعّفة في بعض مشتقات الكلمة عند سقوطها إلى العوامّ . انظر :غرائب اللهجة اللبنانية السورية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ص 80 . وفريحة ، أنيس ، معجم الألفاظ العامية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 1995 ، ص 90 و 91 .

[9]) انظر : د. ألتونجي ، محمد ، معجم المعرّبات الفارسية ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1998 ، ص 76

[10]) انظر : اليسوعي ، رفائيل نخلة ، المرجع السابق ،ص 123

[11]) لسان العرب : " حجل "

[12]) انظر: عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 ، 1995، ص 57 . وإنما قلنا "يغلب ..."لآن ثمة أمثلة كثيرة في العربية الفصحى ولهجاتها وقعت المخالفة فيها إلى صوت آخر غير ما ذكرنا، ولا سيما الأصوات الحلقية" ع – ح – هـــ " ومثاله من اللهجات "بَهْدَلْ" فهي مشتقة من الأصل الثلاثي الفصيح " بذل : الابتذال : ضد الصيانة، والتبذّل ترك التزيّن والتهيّؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع " لسان العرب : " بذل " .وإلى مثل هذا سبق إبراهيم السامرائي في كتابه : الفعل : زمانه وأبنيته ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1966 م ، ص 154 .

فالصوت الذي تغير في المثال السابق " حجّل " هو الجيم الأولى الساكنة المدغمة في مثيلتها ، أما الصوت الذي تغيّرت إليه هذه الجيم أو خولفت إليه فهو النون . وهكذا تولّد عن فك الإدغام و إبدال الجزء الأول من الصامت المضعَف إلى صامت آخر مخالف له كلمة عاميّة جديدة تتكون بنيتها من أربعة صوامت .

وتوصف المخالفة الصوتية بأنها متصلة إذا أصابت أحد صوتين متماثلين لم يفصل بينهما فاصل من صائت أو صامت، ويتحقق هذا في حالة الإدغام، ومثاله الجيم المضعّفه في الكلمه السابقه " حجّل ". على أن المخالفة لا تصيب الأصوات المثماثلة المتصلة في الكلمه فقط ، فكثيراً ما تتعرض الأصوات المتماثلة المنفصلة بعضها عن بعض لمثل ذلك أيضاً[13] ، فالكلمة العامية " قــرْقــَعْ: صوّت وأحدث جَلَــبَة " اشتُقــّت من الرباعي المضاعف الفصيح " قــَعْقــَع : القعقعة : حكاية أصوات السلاح والجلود اليابسة والحجارة والرعد والبَكــَرة والحُلِيّ وغيرها"[4]، وهذا الرباعي المضاعف إن هو في الأصل إلا حكاية صوت : "قــَعْ قــَعْ" ، "الأصمعي : إذا طردت ثوراً قلت له : قــَعْ قــَعْ .. والقعقعة حكاية حركة لشيء يسمع له صوت "[14]:

قــَعْ ⟵ قــَعْ قــَعْ ⟵ قــَعْقــَعَ ⟵ (العامية) قَرْقَعْ

وظاهرة المخالفة عامة في جميع اللغات ، يمكن أن نمثل لها من الإسبانية بالكلمة " arbol" " شجرة " التي تولــّدت من أصلها اللاتيني " arbor" حيث وقعت المخالفة بين المتماثلين المنفصلين [r ـــــــــ r] في الكلمة اللاتينية فتغير الثاني منهما إلى [L] . وبمثل ذلك يفسَّر النطق الفرنسي الشعبي "colidor" " مَمَرّ" وهي في الأصل " Corridor" [15]

إن اكتشاف عامل المخالفة الصوتية هو من فضائل اللسانيات ومناهجها الصوتية الحديثة[16] ، فمعرفة تأثير هذا العامل في أبنية الصيغ يساعد في تفسير كثير من المسائل اللغوية ، ولا سيّما ما يدخل منها في مباحث الاشتقاق والإبدال اللغوي وزيادة الحروف. وتعيننا هذه المعرفة على حسم الخلاف بين الباحثين أو منع التخبّط أحياناً في تحليل الصيغ الصرفية ما زاد منها على ثلاثة صوامت بخاصة .

---

[13] انظر : برجشتراسر، التطور النحوي في اللغة العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط، 1994 ، ص34 .

[14] لسان العرب : " قعّ "

[15] انظر : مالمبرج ، برتيل ، علم الأصوات ، تعريب : عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، ص 148 ، و انظر في تعليل وقوع المخالفة الصوتية : برجشتراسر ، المرجع السابق ، ص 34 ، وفليش هنري ، العربية الفصحى ص 156

[16] تنبه علماء العربية الأقدمون إلى أثر الثقل الناتج من تكرار الحروف في الميل إلى إبدال أحدها إلى حرف مخالف لها طلباً للخفة ،ولعل سيبويه، كان أول من أشار إلى ذلك،حيث يقول:" اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد... وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتهم من موضعٍ واحد ثم يعودوا إليه " .سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، ج4 ، ص 417 .

ويقول في مكان آخر : " هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطّرد ، وذلك قولك : تسرّيت ،و تظنّيت ، وتقصّيت ، من القصة و أمْليت " ج4 ، ص424 .

فهو يريد أن يقول: إن الأصل في هذه الأفعال تسرّرت ، وتظنّنت ، وتقصّصت ، وأمْللت، فأبدل الأخير من المتماثلات ياءً تيسيراً للنطق . ولكن ما يؤسف له حقاً أن مثل هذه الملاحظات المتناثرة في بطون الكتب لم تبلغ أن تشكل منهجاً يؤمه اللغويون في تفسير بعض الظواهر اللغوية فيخرجوا من ذلك باستنباط عمل المخالفة الصوتية .

والأمثلة على هذا التخبط كثيرة نضرب له مثلاً محاولة الأمير شكيب أرسلان ردّ الرباعية العامية "كــَرْسَحْ" إلى أصلها الفصيح ، حيث يذهب إلى أنها محرّفة عن الرباعي الفصيح " كــَرْسَع " فيقول : " كرسعه : ضربَ كُرْسوعه ، والكرسوع هو طرف الزَّند الذي يلي الخِنْصر ، وهو الناتئ عند الرُّسْغ ، ولا شك أنه إذا ضُرب مفصل القدم من الساق إذا تكرسع فقد أُقعِد المضروب ، ومن هنا جاء المكرسح أي المكرسع " [17] !

وأحسب أن الأمير لو انتهى إليه ما للمخالفة الصوتية من أثر في تغيير الصيغ لما تردد في إعادة هذه الكلمة الرباعية إلى أصلها الثلاثي الفصيح " كسح : الأكْسَح : المقْعَد ... والكُساح : الزَّمانه في اليدين والرجلين "[18]

ومثل ذلك أيضاً ما عَرَض لإبراهيم السامرائي في محاولة تأصيل الكلمة الرباعية " فــَرْهَد " يقول : "فرهد: ومعناه في جنوبي العراق : سَلب ... والمُفــَرْهد : المسلوب ولا نعرف له أصلاً ثلاثياً ، غير أن هذا الفعل يستعمل مزيداً بالتاء في لغة أهل بغداد وما جاورها ... وهو يفيد الاتساع والرحب ، فيقولون : المكان متفرهد ، والناس تفرهدوا في مستقرهم . وهذا من لطف الدلالة ومن غرابة الاستعمال "[19]

قلت : نعم ، هو كذلك عندما تحمله على معنى السَّلْــب أيها الشيخ الجليل ، ولكنــّا نعلم أن دلالتها عند الدمشقيين كدلالتها عند البغداديين : " وسّع وباعد بين الأشياء " ومثلها في الدلالة عند الأوّلين " فــَرْفــَد "، وكلتا الكلمتين الرباعيتين ترجعان إلى الأصل الثلاثي الفصيح " فرد : أفرده : جعله فرداً ،وأفردته : عزلته ، والفريد : الدرّ إذا نُظم وفصل بغيره ، وذهبٌ مُفَرَّد : مفصّل بالفريد "[20] .

فأنت ترى إلى العوام كيف اشتقّوا من الأصل الثلاثي الواحد كلمتين رباعيتين هرباً من تضعيف الراء في "فرّد " ولكنهم خالفوا مرة إلى الهاء ، فقالوا : " فــَرْهَدْ " ومرة إلى الفاء ، فقالوا : "فــَرْفــَدْ " والمعنى واحد.

وألطف من ذينك و أَزَلُّ منه لقدم المرء تأصيل الرباعي "زَلْغَط : زَغْرَد " . فقد احتار أنيس فريحة في ردِّه إلى "زَغَطَ" أو "لَغَطَ"[21]، وليس في الكلمتين كلتيهما أدنى صلة دلالية تربطهما بالرباعي العامي! والصحيح –عندي – أنها منقولة من الرباعي الفصيح "زَغْرَدَ"، مع ملاحظة عاملي القلب المكاني وإبدال الراء لاماً،[22] اللذين أصابا هذه الكلمة على ألسنة العوامّ . ويشهد بصحة هذا التأويل أن الكلمة في بعض اللهجات العربية هي "زَغْرَطْ"،بإبدال الدال طاء ، وهما كثيراً ما يتعاقبان[23] .

أما الكلمة الرباعية الفصيحة "زغرد" فإن المعجم العربي يقول فيها "الزَّغردة: هدير يردّده الفحل في حلقه....

---

[17]) الأمير شكيب أرسلان ، القول الفَصْل في رد العامّي إلى الأصل ، قدّم له وشرحه وعلق حواشيه محمد خليل الباشا ، الدار التقدميّة ، لبنان ، ط1 ، 1988 ، ص 188.

[18]) لسان العرب : " كسح "

[19]) السامرائي ، إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 174

[20]) انظر : لسان العرب " فرد "

[21])انظر : فريحة ، أنيس ، معجم الألفاظ العامية ، ص 74

[22])وهما كثيراً ما يتعاقبان ، كما في "جبر " و "جبل " من الفصحى ، و "يا ليت " و "يا ريت " من العاميّة .

[23]) كما في "مَدّ" و "مطّ" و "دحوت الشيء " و "طحوته " : بسطته . انظر : أبو الطيب اللغوي ، كتاب الإبدال ، حققه وشرحه : عز الدين التنوخي ، دمشق ، 1960 م ،ج2، ص 372 و 375 .

ومنه زَغْرَدة النساء عند الأفراح " [24]، وهذا مشتق من الأصل الثلاثي " زغد : زَغَدَ البعير : هدر هديراً شديداً لا يكاد ينقطع ، وتَزَغّدَت الشقشقة في الفم : ذهبت وجاءت "[25] وكذا تفعل المُزَغْردة حين تحرك لسانها صعوداً وهبوطاً لتنوع من نغمات صيحتها*.

فتلك أمثلة تشهد لما زعمناه من تخبّط بعض الباحثين في تأصيل كلمات رباعية من اللهجات العربية، وإحواجهم إلى معرفة عامل المخالفة الصوتية وأثره في اشتقاقها من أصولها الثلاثية .

أنماط الجذور الرباعية وأثر المخالفة في تشكيلها :

أظهر استقراؤنا للكلمات الرباعية الجذور ذات الأصول العربية الفصيحة في "د" و "ل" أنه يمكن تصنيفها بالنظر إلى أصولها الثلاثية التي اشتقت منها في الأنماط التالية :

1-/**4321**/ : وهو نمط كثير الشيوع في اللهجتين ، ويشير اختلاف الأرقام فيه إلى أن صوامته الأربعة مختلفة بعضها عن بعض ، سواء أكانت جميعها من الصوامت كما في "حَنْجَلْ"، أم كان أحدها نصف صائت واواً أو ياءً ، كما في " جَرْوَحْ : جَرّح " و "مَهْيَصْ : أبطأ و تبختر في مشيته " .

وجَليٌّ أن الصوت الذي يبدل من أحد المتماثلين في الأصل الثلاثي المضعّف يحتلّ الموقع الثاني أو الثالث من الكلمة الرباعية المشتقَة :

3221	4321
حَجْجَلَ	حَنْجَلْ
جَرْرَحَ	جَرْوَحْ

وهاك طائفةً من الكلمات الرباعية التي يمثلها هذا النمط[26] :

" **بَحْلَق**[27] : حَمْلَقَ ، فتح عينيه بشدة " : وهو مقلوب الرباعي الفصيح " حَمْلَقَ [28]" مع إبدال الميم باءً ، وهما كثيراً ما يتعاقبان[29] ، " حَمْلَق الرجل إذا فتح عينيه ونظر ، وقيل : نظر نظراً شديداً " . وهذا مشتق من الأصل

---

[24]) انظر : لسان العرب " زغرد "

[25]) انظر : لسان العرب "زغد " ، والشقشقة : هي لهاة البعير

* سنكتفي بَعدُ بإثبات شروح المعاني لمعظم الكلمات في المتن من غير إحالة على مظانـــّها في معجم لسان العرب أو تاج العروس .

[26]) إن الدقة العلمية كانت تقتضي منا أن نستخدم الكتابة الصوتية لتمثيل أصوات الكلمات العاميّة تمثيلاً صحيحاً ، إذ إن القيم الصوتية لحروف الأبجدية العربية لا تتطابق كلها مع الأصوات في لهجاتنا . ولكننا آثرنا أن نضحّي بهذه الوسيلة الفنية البالغة الأهمية كيلا نثقل على القارئ الكريم بتلك الرموز الصوتية التي يتكون جُلّها من حروف لاتينية ، معوّلين على خبرته ومعرفته لطريقة نطق هذه الكلمات . ولكننا لا نجد بدّاً من ذكر بعض التغيرات المطّردة التي أصابت أصوات حروف عربية في نطق اللهجتين المدروستين :

ت "ثنى" ← ث
د "ذَهَبٌ" ← ذ
ض "ظفر " ← ظ
ق ← ء " في/د/ وجزء كبير من /ل/"
ث "ثَرْوة" ← س
ذ "زَرّة" ← ز
ظ "ظاهر " ← زاي مفخمة

[27]) جاء في تاج العروس : مادة "بحلق" : "بَحْلَقَ عينيه إذا قلبهما ،فهو مبحلق ، عاميّة "

[28]) يتفق هذا التوجيه مع ما سبق إليه إبراهيم السامرائي في : الفعل : زمانه وأبنيته ، ص 152 ، ورمضان عبد التواب في : التطوّر اللغوي ، ص 91 . في حين جعله الأمير شكيب أرسلان من "بهلق " : " جاء بَهْلَقاً أي : مواجهة لا يستتر " وهذا بعيد ! انظر : القول الفصل في ردّ العاميّ إلى الأصل ، ص 39 .

[29]) كما في " العَجب والعجم : أصل الذَّنَب " و " سَبَدَ شعْرَهْ وسمّده : استأصله " انظر : أبو الطيب اللغوي ، كتاب الإبدال ،ج1،ص 39 و45 . وفي العامية :"بالمشَرْمَحي و المْشَرْبَحي و المْشَبْرَحي : بوضوح "

الثلاثي الفصيح " حلق : الحَلَقة : كل شيء استدار كحلقة الحديد و الفضة والذهب ... وحَلّق القمر وتحلّق : صار حوله دارة " ... " . والجامع بين الصيغتين الفصيحتين أن المحملق يفتح عينيه حتى لتبدوان كالحلقتين لاستدارتهما .

"**مْبَعْجِـرْ**:فيه عُقَدٌ ناتئة " : وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح " بجر : البُجْرَة : العُقْدة في الوجه والعنق". أما المخالفة إلى العين فلعل سببها ارتباط هذا الثلاثي في أذهان المتكلمين بثلاثي آخرَ قريبٍ من معناه وهو " عجر : الأعْجَر : كل شيء ترى فيه عُقداً ، والعُجْرة كل عقدة في الخشبة أو نحوها ".

" **بَعْزَقْ** : فَرّق وبَدّد ولا سيما المال ،وكأنّه ينثره نثراً بغير حساب " : وهو منقول من الرباعي الفصيح "بعزق "، جاء في التاج : "بَعْزَق الشيء : فَرّقه وبَدَّده ، وفي استعمال العامَة : البعزقة : هو تفريقك الشيء هدراً ومجاناً ووضعاً في غير موضعه ومن ذلك سمَّوا المبذّر : المبعزق ،وتبعزق الشيء :تفرّق وتبدّد...."وهذا مشتّق من الأصل الثلاثي الفصيح "بَزق:بَزَقَ الأرضَ : بَذَرها " وبذر ماله :أفسده وأنفقه في السرَف ،وكل ما فرّقته وأفسدته فقد بَذّرته "[30] .وقد نقل في اللسان مقلوبة "زعبق : تزعبق الشيء من يدي :تبذّر وتفرّق " وجاء في التاج "زعبق القومَ والشيء : فرّقه وبدّده ،كبعزقة "

"**بَلْعوصْ** /ل/[31] : صغير جداً ، ضئيل ، حقير ":وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح : "بعص : البَعْصُ : نحافة البدن ودقته : وأصله دودةٌ يقال لها : البُعصوصة ... ويقال للصبي الصغير والصبية الصغيرة : بُعصوصة لصِغر خلْقه وضعفه " ومثله في العامية " فَلْعوص" بإبدال الباء فاءً ، وهما كثيراً ما يتعاقبان .[32]

"**تْبَلْكَمْ** [33]: أُرتج عليه ، أُفْحِم ، سكت " : وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح " بكَم : البكَـم الخَرَس من عِيٍّ أو بَلَه ... وبَكُمَ : انقطع عن الكلام جهلاً أو تعمّداً .. ورجل أبكم : هو العييّ المفحَم " .

"**تْبَهْوَرْ** : تفاخر " : وهو مشتقّ من الثلاثي الفصيح : "بهر : البُهْر : الفَخْر والغَلَبة ، وبَهَره : قَهَره وعلاه وغلبه ، وبَهَرت الشمس الأرض : غلبَها نورها وضوءها "[34]

"**جَلْموقْ** /ل/: بليد ، متطفّل ، خامل الذكر " : وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح " دلق : اندلق : هجم وتقدَّم ، والاندلاق : خروج الشيء من مكانه " مع إبدال الدال جيماً ، وهما كثيراً ما يتعاقبان[35] . ومما يقوي هذا التوجيه وجود كلمات قريبة الشكل والدلالة من " جلموق " وهي "جَلْجوق " ، فهذه الأخيرة هي الأصل الأقرب الذي اشتقت منه " جلموق " بطريق المخالفة المتباعدة أو المنفصلة . وفي بعض اللهجات أيضاً "دلدوق " والمعنى واحد ، وكذا في "د" : "دَلَقْ نفسه : تَطَفّل " .

---

[30]) ومع ذلك يردّها رفائيل نخلة اليسوعي إلى أصل سرياني ، انظر : غرائب اللهجة اللبنانية السورية ، ص 39 ،وإلى مثله ذهب أنيس فريحة في معجم الألفاظ العامية ، ص 13 .

[31]) نشير بهذا الرمز إلى أن الكلمة مستعملة في هذه اللهجة بخاصة دون الأخرى ، فهذه الرباعية من مفردات لهجة اللاذقية ، وعدم وجود هذا الرمز هو إشارة إلى أن الكلمة مستعملة في اللهجتين جميعاً

[32]) كما في : " رجل بجباج و فجفاج : ضخم " و " القنيب و القنيف : الجماعة من الناس " انظر : أبو الطيب اللغوي ، كتاب الإبدال ، ج1، ص 20و21

[33]) كثير من عامّة اللاذقية ينطقونها بالجيم بدلاً من الكاف :تْبَلْجَمْ " ، وهما كثيراً ما يتعاقبان ، كما في " رجل أهوج و أهوك " و " الجُنّة والكُنّة : كل ما وقاك البرد من الثياب " انظر : أبو الطيب اللغوي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 249 ،250

[34]) فلا مسوّغ لرده إلى الأصل الآرامي [bhar] "سطع" كما ذهب إليه اليسوعي في : غرائب اللهجة اللبنانية السورية ، ص 68 ، وأنيس فريحة في معجم الألفاظ العامية ، ص 17

[35]) كما في "امرأة رداح ورجاح : ثقيلة " و "جاس وداس : وطئ " انظر أبو الطيب اللغوي ، المرجع السابق ج1 ،ص 217 و 219 وفي العامية : تَدَشّى : تجَشّأ " .

"**خَرْفوشْ** /ل/ : أبله ، تافه " :وهو منقول من الرباعي الفصيح " خرفش : المخرَفِش : المخلّط ، وقد خرفشه: خلّطه "[36] . وهذا مشتق من الثلاثي الفصيح " خفش : خَفِش في أمره : ضَعُف ، وبه سميّ الخُفاش لضعف بصره بالنهار، وخَفَـشَّ البدنُ تخفيشاً : ضعُف ، وقيل : التخفيش : الضعف في الأمر ، وخفـشّ في الأرض تخفيشاً : لَبَد " وتستعمل في /ل/ الصيغة الثلاثية في المعنى نفسه ، فتوصف البلهاء المتبذّلة بـــ"خِفْشه"[37]

"**دَعْبَلْ** : كوّر ، جعل الشيء مدوّراً " : وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح " دبل : دَبَل الشيء : جمعه كما تَجمع اللقمة بأصابعك ، والدُبْلة : مثل الكتلة من الصمغ وغيره ، تقول منه : دَبَلْتُ الشيء ...."[38]

"**تْدَعْثَرْ** /ل/ : عَثَر في مشيه ، وقعَ " ومثلها "تدعفر "،وكثيراً ما تتعاقب الفاء والثاء [39]: وهو منقول من الرباعي الفصيح "دعثر : دُعْثور كلّ شيء : حفرته ، ودعثره : صرعه و أهلكه ، وأرض مدعثرة : موطوءة "وأُراه مشتقاً من الأصل الثلاثي الفصيح "دفر : الدّفْر : الدفع ، دفرته في قفاه أي دفعته ".

ويشار هنا إلى أن ابن فارس الرازي ذهب في مقاييسه إلى أن اشتقاق الدُعثور من "دثر " بزيادة العين ، أو من "دعث" بزيادة الراء[40] . في حين اتفق رفائيل نخلة اليسوعي و أنيس فريحة على أنه من "عثر" ، والدال زائدة[41]! ولا مسوّغَ صوتياً لزيادة الدال هنا.

"**دَهْوَرْ**: أسقط من علٍ ، أوقع في ورطة " : وهو منقول من الرباعي الفصيح "دهور : الدَّهْوَرةُ : جمعك الشيءَ وقذفك به في مَهْواةٍ ، ودَهْوَر الحائط : دفعه فسقط " وهذا مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح "دهر : الدَّهْرُ : النازلة ... ودَهَرَ فلاناً أمرٌ : أصابه مكروه ، ودهرهم أمر : نزل بهم مكروه "[42]

"**تْرَقْوَصْ**: تخلـــّع في مِشيته " : وهو من الأصل الثلاثي الفصيح "رقص : رقص السراب : اضطرب ، والرقْصُ : الخَبَب ... ورقص البعير رقْصاً : إذا أسرع في سيره .. وترقـــّص: إذا ارتفع وانخفض .. ورقـــّصت الأم صبيَّها : نزّنـــْهُ"

"**زَعْبَرْ** : غشَّ ، أساء الخُلُقَ ، تذمّر " : وهو منقول من الرباعي الفصيح "زبعر " ، مع ملاحظة القلب المكاني :"رجل زِبَعْرى : شَكِس الخُلق سيّئه ... والمُزْبَعِرّ : المتَغضِّب". وهذا مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح "زعر : الزَّعارة : الشراسة وسوء الخلق ، والزُّعْرور : السيء الخُلُق [43].

---

[36]) انظر : الزبيدي ، تاج العروس ، مادة "خرفش" ولم يذكر ابن منظور هذا المعنى في اللسان : مادة "خرفش" .

[37]) يختلف نظام الصوائت في اللهجات كثيراً عن مقابله في العربية الفصحى ، ولا يتسع المقام للكلام على هذه المسألة ، ولكننا نذكر هنا أن الصائت الذي يلحق الخاء في "خفشة" هو صائت مركزي /ə/ يشبه الصائت الذي يُسمَع عقيب أصوات القلقلة في التجويد القرآني ، أما الصوت الأخير في هذه الكلمة فهو صائت أمامي نصف ضيّق قصير يشبه الفتحة المحالة نحو الكسرة ./e/

[38]) جعلها الأمير أرسلان من الرباعي الفصيح "دعبل :الدِّعْبِل :الناقة القوية " ثم توسع العامة فيها ونقلوها عن معناها الأصلي بأقل الملابسات ،كما يرى ،وهو بعيد ، انظر : القول الفصل .ص107 . في حين ذهب أنيس فريحة إلى زيادة الدال وأنها من "عبل " وهذا أبعد من سابقه . أنظر معجم الألفاظ ،ص54

[39]) كما في "تلغ رأسه وفلغه :شدخه " و "فِناء الدار وثناء الدار " ،انظر :أبو الطيب اللغوي ، باب الإبدال ، ج 1 ، ص 182 و 184

[40]) ابن فارس الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت 1999 ، مادة " دعثر" ج 2 ، ص 340

[41]) انظر : اليسوعي ، رفائيل نخلة ، المرجع السابق ، ص 38 ، وفريحة ، أنيس ، المرجع السابق ، ص54

[42]) يجعله أنيس فريحة من الوزن "دفعل" من "هار:أسقط ، وهاره :هدمه " ،فما أبعد ما ذهب إليه . انظر كتابه :معجم الألفاظ العامية ،ص59

[43]) لذلك أقول : ربما تعجّل أنيس فريحة عندما رد هذا الرباعي العامي إلى الأصل السرياني هو "زعر" ،انظر المرجع السابق ص 72 .

"**زَلَــعْومْ** : الحلق ، الزُّلقوم " : وهو منقول من الرباعي الفصيح " زلقوم : الزُّلْقوم : الحُلْقوم ، وزَلْقَم اللقمة : بلعها ". وهذا مشتّق من الأصل الثلاثي الفصيح "زقم : تَزَقَّمَه : ابتلعه ، والتَّزَقّم : التَّلَقُّم ". أما إبدال القاف عيناً على ألسنة العوامّ فراجع إلى أن القاف عند معظمهم تنطق همزةً ، وهذه كثيراً ما تبدل عيناً [44].

"**تْزَهْرَمْ** : أَكَلَ ، ولا تطلق إلا في سياق الذ م و الدُّعاء بِشَرّ " : وهو مشتقّ من الأصل الثلاثي الفصيح "زهم: زَهِمْتُ زَهْمةً : لقِمْت لُقْمةً ... والزُّهومة : ريحُ لحم سمين مُنتنٍ .. وزَهِمَت يده : صارت فيها رائحة الشحم ... والزَّهَم : السمين الكثير الشَّحْم ، وزَهَم الرجلُ : اتُّخِم ... " ولعل ارتباط الأصل الثلاثي بالتخمة والرائحة المنتنة هو ما جعل استخدام الرباعّي العامّي منه مختصّاً بالذّم.

"**سَلْوَقْ** : الشيء : تعجّل في إنجازه ولم يجوّده": وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح " سلق : سلق الشيء بالنار : أغلاه إغلاءة خفيفة " .

"**سَنْبَلْ** /ل/ :جَمَع السنابل " : وهي منقولة من الرباعي الفصيح "سنبل :السُّبولة والسُّنْبُلة : الزرْعة المائلة... السَّبولةُ هي سُنْبُلة الذُّرة والأرُزِّ ونحوه إذا مالت ، وقد أَسْبَل الزرع إذا سَنْبَل : خرج سُنْبُلُه ... والسَّبَل : السُّنْبُل ، والنون زائدة [45]"

"**سَنْطيحَةْ** /ل/ : جبهة عريضة مسطّحة " : وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح "سطح : سطحَ الله الأرض : بسطها ، وأنف مُسَطّح : منبسط جداً .. وتسطّح الشيء وانسطح : انبسط ". وقد اشتقت الفصحى من هذا الأصل الثلاثي بطريق المخالفة الصوتية كلمات تقرب في دلالاتها مما ذكرنا : "سِنطاح : الناقة الرحيبة الفَرْج "، و"سلطح :سُلاطِح : عريض ، وجارية سَلْطحةٌ : عريضة ، واسلنطح الرجل : وقع على ظهره أو وجهه وانبسط كاسْحَنطر ... " فانظر كيف تتولد كلمات من رحم واحدة وكيف أثَّر القلب المكاني والإبدال الصوتي في " اسلنطح " فصيَرها "اسحنطر " ! وهذا كله معروف منقول عن العرب في المعاجم .

"**مْشَخْنَب** /ل/ : مُتَشَنّج ، متورّم غَضَباً ": وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح " شخب : الشَّخْب : الدَّمُ... وشَخَبَ أوداجَه دماً فانشخبت : قطعها فسالت ، ووَدَجٌ شَخيب : قُطِع فانْشَخبَ دَمُه ... وقولهم : عروقه تَنْشَخِب دماً: أي تَنَفجَّر " .

"**شَرْبَكْ** : أعاق أو عرقل ": وهو مشتَّق من الثلاثي الفصيح "شَبَكه و شبّكه : أنشب بعضه في بعض وأدخله... وتشبّكت الأمور : اختلطت والتبست ودخل بعضها في بعض "

"**شَرْكَلْ** : أعاق أو عرقل ": وهو مشتّق من الثلاثي الفصيح "شكل : الشِّكال :العِقال ، وشكلت الطائر والفرسَ بالشِّكال ، وشَكَلَ الدابة وشَكــلّها : شدّ قوائمها بحبل"[46]

---

[44]) زعم رفائيل نخلة اليسوعي أن هذا الرباعي العامي هو تحريف للرباعي الفصيح "بلعوم" ومن ثُمّ وصف الاختلاف بين الصيغْتين بأنه غريب ، أي إبدال العامة للباء زاياً . ولعل ما ذهبنا إليه أقيس ! انظر :غرائب اللهجة اللبنانية السورية ،ص16.

[45])برجشتراسر : "السُّنْبلة " في العبرية (šibbŏlet) ، وفي الآرامية (sebbeltā)بالباء المشدّدة ، أي البائين ،وصارت أولاهما في العربية نوناً " انظر : التطور النحوي ،ص33 ، فهذا كالصريح في أن الكلمة العربية من أصل عبري أو آرامي ، مع أن الأصل الثلاثي معروف في العربية وكثير التصرّف .

[46]) فلا مسوّغ لما ذهب إليه رفائيل نخلة اليسوعي من أن الرباعي العامي مقترض من الآرامية (charguel) " شركل الراعي الجدي : ربط رجله بوتد لتعرفه أمه فترضعه " انظر :غرائب اللهجة اللبنانية السورية ،ص82 .

"**طَرْبَقْ** : هدّم ،أسقط " : وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح "طبق : أطبقه وطبّقه : غطّاه وجعله مُطَبّقاً ، ومنه قولهم : لو تطبّقتِ السماء على الأرض ما فعلت كذا .. والسموات الطِّباق : سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضاً أي : بعضها فوق بعض ".

"**تْعَرْبَشْ** : تسلــّق " وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح "عرش: العَرْش : سقف البيت ... والعريش: ما عُرِّش للكرم من عيدان تُجْعَل كهيئة السقف ، فتجعل عليها قضبان الكرم ... عَرَشَ الكرمَ وعَرّشه : عمل له عَرْشاً، رفع دواليه على الخشب" وفي التاج "تعرّش بالأمر : تعلّق به ، كتعروش .. واعترش العِنَب: إذا علا على العريش".

وكثيرٌ من العامّة يبدلون الباء ميماً ، فَعُلِم من ذلك أن الميم هي الأصل ، لأنها من الأصوات المائعة التي تكثر المخالفة الصوتية إليها بخلاف الباء .

"**تْعَرْبَطْ** : به : تمسك به بقوة " : وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح " أبط : تأبّط الشيء : وضعه تحت إبْطه " مع إبدال الهمزة عيناً وهما كثيراً ما يتعاقبان [47]

"**تْعَرْكَــمْ** /ل/: اغتمّ وشعر بالضّيق " : وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح "عكم :عَكَمَ الثيابَ : شد بعضها إلى بعض ... وعكم البعير : شدّ فاه ... وعكمه عن زيارته : صرفه ".

"**عنفظ** : تكبّر وأظهر سوء خلقه" :وهو منقول من الرباعي الفصيح "عنفص : العِنْفِص : البَذيّة القليلة الحياء من النساء ... أو المختالة المعجَبة . والعِنْفِص أيضاً : السيء الخُلُق من الرجال ، والتَّعَنْفص : الصَّلَــف والخفّة والخيلاء والزَّهْو" . قال ابن فارس : "هو من عَفَصْت الشيء : إذا لويته ،كأنها عوجاء الخُلُق وتميل إلى ذوي الدعارة "[48]. وفي التاج "عفص : عفص يَدَه : لواها ... وعفص الشيء : ثناه وعطفه ... والعفص :الالتواء في الأنف ... والمِعفاص : الجارية الزبعبق ، النهاية في سوء الخلق " .

وقد اشتقّت الفصحى رباعياً آخر من هذا الأصل الثلاثي هو "علفص: العَلْفَصة في الرأي والأمر: هو القَسْر، يقال: هو يعلفصهم أي: يعنّف بهم ويقسرهم... والعلفصة : أن تُلــَوّي من يصارعك تلوية ، وأنت عاجز عنه "[49].

"**تْعَنْكَزْ**: توكــّأ": وهو مشتق من الثلاثي الفصيح "عكز : العُكــّازة: عصاً في أسفلها زُجّ يتوكأ عليها الرجل".

"**فنجر** : عيونه : حَمْلَق ، فتحمها بشدة " : وهو مشتّق من الثلاثي الفصيح "فجر : فَجرَ الماءَ فانفجر : بَجَسَه فانبجس و فجّره للتكثير ... وأصل الفجر :الشقّ .. والمفْجَرُ من الحوض وغيره : موضع تفتّح الماء ... وفُجرةُ الوادي :متَّسَعُه الذي ينفجر إليه الماء"[50].

"**مْقَرْعَبْ** /ل/[51]: متقبّض ، متيبّس برداً أو فــَرَقاً " : وهو منقول من الرباعي الفصيح " قرعب : اقْرعَبّ : تقبَض من البرد ". وثمة رباعي آخر فصيح هو مقلوب " قرعب " أعني : "قربع : اقْرَنْبَع الرجل في مجلسه : تقبَّض من البرد ".أما الثلاثي الذي اشتق منه هذان الرباعيان فهو "قعب : القَعْبُ : القَدَح الضخم الغليظ الجافي ، وقيل :

---

[47] جعله اليسوعي آرامي الأصل (ebatء) ، والى مثله ذهب فريحة . انظر : اليسوعي : المرجع السابق، ص89 ، و فريحة : المرجع السابق ،ص117 .

[48] معجم مقاييس اللغة ، مادة " عنفص" ج4 ، ص 370

[49] انظر : تاج العروس : مادة "علفص "

[50] ذهب الدكتور محمد ألتونجي إلى أن " فنجرة " أصله فارسي : " بنجره" : النافذه"! وعندي أن هذا تأويل بعيد فيه كثير من التعجرف. انظر كتابه معجم المعربات الفارسية ، ص139 .

[51] تنطق القاف همزة في كثير من أرجاء محافظة اللاذقية

قدحٌ من خشب مُقَعَّر " . فنقل الدلالة في هذا الاشتقاق قائم على التشبيه ، كما وصف الرجل العظيم بالقُباعّي تشبيهاً بالقُباع ، وهو مكيال كبير .

ولكنْ لاحظ معي لطف هذه اللغة وعمق أغوارها وكيف تتقلّب مفرداتها ! فهاكَ أفعالاً توَلّدت من أصل واحد تقترب في دلالاتها وأشكالها من الرباعي "قرعب " وهي :

1- "قَلْعَف الشيءُ : تقبَّض ،و اقْلَعَفّت أنامله : تشنّجت من بردٍ أو كِبَر ".

2-"قَفْعَل :اقفعلّت يده إذا تقبَّضَتْ أو تشنّجت ، والمقْفَعِلّ : المتشنّج من برد أو كِبَر ".

3- "قَلْفَعَ :القِلْفَع : الطين الذي إذا نضب عنه الماء يَبِــسَ وتَشقَق ، قال الجوهري : واللام زائدة"[52]

4- "قــرَفْــعَ :تقرفع : تقبّض."

5-"قَرْعف : تقرعف الرجل واقرعَفّ : تقبّض "

والأصل الثلاثي للأفعال الخمسة الأخيرة هو "قفع : قَفــّع البرد أصابعه : أيْبَسها وقبّضها " فأنت ترى إلى القلب المكاني كيف يوشك أن يلبِس علينا الأصل من الفرع لولا أن المخالفة الصوتية تقضي أن تكون اللام أو الراء المبَدَلة من إحدى فاءي "قفــّع"واقعةً قبل عين الكلمة أو بعدها ، ومقتضى ذلك أن يكون "قلفع" هو أصل المقلوبين عنه "قلعف" و "قفعل " ، وكذا "قرفع" هي أصل "قرعف" .

ثم أنعم النظر في هذه الكلمات كلــّها " قرعب ، قربع ،قلعف ، قفعل ، قلفع ، قرفع ، قرعف " تجدْ ما اختلفت فيه من أصوات متقارباً في المخرج ، وهو مما يبدَل بعضُه من بعض "ر – ل " و " ب – ف " ، أفلا يقوّي ذلك في النفس أن أصل الرباعي " قربع " هو "قلفع " ؟ وأنها كلَّها ترجع إلى "قفع" ثم ألمّ بهذا الأصل ما ألمَّ من إبدال وقلب مكاني حتى صار على ألسنة العامّة إلى "قَرْعَبْ" ؟

"**قَرْوَشْ** : صَخَبَ وأحدث جَلَبةً":وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح "قرش: القــرَشَة : صوت نحو صوت الجوز والشَّنّ إذا حركتهما ، واقترشَت الرماح وتقرّشت : تطاعنوا بها فَصَكّ بعضها بعضاً فسمعتَ لها أصواتاً" ومثلها الرباعي العامي "قرمَشَ" وإن كان هذا مخصوصاً بصوت الطعام اليابس حين تطحنه الأضراس .

"**مُكَرْتِعْ** : متقبّض ، يابس ، متجمّد من البرد " :وهو مشتق من الثلاثي الفصيح "كتع:كَتَعَ : تقبّض وانضمّ".وفي التاج : " الأكتع : من رجعت أصابعه إلى كــّفه وظهرت رواجبه ... والمكتــّع : الأكتع : عاميّه " أما (كرتع) الفصيحة ، فهي تعني "القصير " ، ولا شك أن أصله "كتع" أيضاً .

"**تْكَرْفَتْ** : عثر فتدحرج على الأرض " : وهو مشتق من الثلاثي الفصيح "كفت : كَفَتَ : أسرع في العدْوِ والطيران وتقبَّض فيه ... والكفتُ : تقلــّب الشيء ظهراً لبطنٍ وبطناً لظهرٍ ، وكفّته : ضمّه و قبضَه "[53].

"**كَرْوَعْ** : الماء : شربه بملءِ فيهِ وأكثر منه " : وهو مشتق من الثلاثي "كرع : كَرَعَ في الماء : تناوله بفيهِ من موضعه من غير أن يشرب بكفّيه ولا بإناءٍ .. وكرَع في الإناء : إذا أمال نحوه عُنُقَه فشرب منه " .

---

[52] "قلفع" عند أن فارس منحوتة من ثلاثة أصول "قفع وقلع وقلف " .انظر :معجم مقاييس اللغة ، مادة قلفع " ج5 .ص 117 .

[53] لعل الدكتور محمد ألتونجي لم يتنّبه إلى هذا التوجيه عندما ردّ "كرفت " إلى الأصل الفارسي "كَرِفْتِن : القبض والأسْر و الأخذ " . انظر معجم المعرّبات من الفارسية ، ص 116 .

"**مْكَعْزَلْ** /ل/: يابس ،جَعْد ، متراكب ، وأكثر ما يوصف به الشعر" : وهو منقول من الرباعي الفصيح "كلأَز: المكلئزّ : المتقبّض ، اكلأزّ : انقبض و تجمَّع " ومثله "كلهز " ، مع ملاحظة القلب المكاني وإبدال الهمزة عيناً. وهما كثيراً ما يتعاقبان.[54] وهذا الرباعي الفصيح مشتق من الأصل الثلاثي "كلز : كلزَ الشيءَ وكلَّزه : جمعه". ولست أرتاب في أن الأصل في "كلز" هو "كَزّ : الكزازة : اليبس والانقباض " وقد نصَّ على ذلك الجوهري في صحاحه ، قال: " اكلأزّ اكلئزازاً : إذا تقبَّض ، واللام والهمزة زائدتان[55] " ، وتابعه على ذلك ابن منظور ، وغلَّطه صاحب التاج الذي ذهب إلى أن اللام أصلية .

العامي

كزّ ⇐ كـلَـزَ ⇐ اكلأزّ ⇐ اكلعزّ ⇐ كلعز ⇐ كعزل

وثمّة توجيه لعله أقيس مما سبق وهو أن اشتقاق الرباعي العامي "كعزل " من الثلاثي الفصيح "جثل : الجَثْـلْ و الجَثيل من الشجر والثياب والشعر : الكثير الملتّف .. وقيل : هو من الشعر ما غَلُظَ و قَصُر ، وقيل : ما كَثُـف و اسْودّ .. جَثُـلَ واجثألّ النبت : طال و غَلُظ والتفّ " مع ملاحظة إبدال الجيم كافاً وهو كثير والثاء ذالاً وهو كذلك. [56]

"**مْكَلْضَمْ** : عَبْل الخدين غليظ الشفاه " : وهو منقول من الرباعي الفصيح "كلتم : الكـُلثوم : الكثير لحم الخدّين والوجه ، ووجه مُكَلْثم : مستدير كثير اللحم ".وهذا مشتّق من الأصل الثلاثي الفصيح "كثم : الكَثَـمَة : المرأة الريّا من شراب أو غيره ....والأكثم : الرجل العظيم البطن من الشبع ... وكَثِمَةٌ : غليظة ... ووَطـْبٌ أكثم : مملوء ...."

أما الضاد في الرباعي العامّي فأصلها التاء التي تبدل باطّراد من الثاء في "د" و "ل" ، ثم جُهِرت التاء فتحوّلت دالاً ، وفُخّمت ، فصارت ضاداً [57]! فكأنّ العامة أرادت بالتفخيم إمساس اللفظ شبه المعنى الذي يدل عليه .

" **لأمَسْ** /ل/ : تلَمَّظ : وهو تحريك اللسان في الفم عند الأكل " : وهذا يحتمل أن يكون مشتقّاً من الأصل الثلاثي الفصيح "لعس : لَعَس : عضّ ... والمتلعّس : الشديد الأكل ، واللَّعْوَس : الأكول الحريص " مع ملاحظة إبدال العين همزةً وهو كثير . وقد يكون منقولاً من الرباعي الفصيح " لَعْمَظ: اللَّعْمَظة : انتهاس العظم ملء الفم .. ورجل لـَعْمَظة ولـُمْعَظة : وهو الشّرِه الحريص اللحّاس ".وهذا مشتق من الأصل الثلاثي "لمظ : التلمّظ : التَّمَطـّق ، التذوّق ... ولَمَظَ وتلمّظ : إذا تتبّع بلسانه بقيّة الطعام في فمه أو أخرج لسانه فمسح به شفتيه " .

"**تْلَحْفَظْ** : وأكثر ما تستخدم في النفي " ما تْلَحْفَظ : أي لم ينبس بكلمة " : وهو مشتّق من الأصل الثلاثي الفصيح " لفظ : تَلَفَّظت به : أي تكلمت به ". وكثيراّ ما يستعمل مقلوبة "تفلحص " في "ل" مع إبدال الظاء صاداً .

"**لَحْمَسْ** : لَمَس، أمَرّ أنامله على شيء برفق " : وهو من الأصل الثلاثي الفصيح "لمس : اللَّمْسُ : الجَسُّ " .

---

[54]) كما في " آديته كذا و أعديته : أي قوّيته وأعنته " و "موت زعافٌ و زؤاف : وهو الذي يعجل القتل ". انظر : أبو الطيب اللغوي ، كتاب الإبدال .ج2 . ص552 ، 555 .

[55]) الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور ، عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1984، مادة "كزز"

[56]) كما في " امرأة قَرثع وقرذع : بلهاء " و"لاث به ولاذ " . انظر : أبو الطيب اللغوي ، المرجع السابق ، ص160 ، 161 .

[57]) انظر :د.عبد التواب ،رمضان ،التطور اللغوي ، ص 175

"**لَدْوَعْ** : الشيءَ : أحرق جوانب منه أو أحرقه إحراقاً خفيفاً " : وهو مشتق من الثلاثي الفصيح "لذع : لذَعت النارُ الشيءَ : لفـحـتـْه وأحرقته ، وقد يُراد باللذع : الإحراق الخفيف ، وهو الكَيّ ."

"**لَعْبَجْ** : "الشيء" /د/ :مَعَكه وصرعه " : وهو مشتّق من الثلاثي الفصيح " لبج : لبج به الأرض أي رماه، ولبَجَه بالعصا : ضربه .. ولَبَجت به الأرض مثل " لبطت " إذا جلد به الأرض "[58] .

"**لَغْوَصْ** : قلّب يده في الطعام وهو يأكل " : وهو منقول من الرباعي الفصيح " لَغْوَس : اللغْوَسة : سرعة الأكل ... واللغْوَس : الذئب الشره الحريص ... واللَّغواس : الكثير الأكل " ومثله "لَعَس " و "لعص " الفصيحان . وفي "ل" يستخدم أيضاً الفعل "لَغْبَص" للمعنى نفسه ،بمخالفة الغين إلى باء .

"**مْلَقْوَسْ** /د/ : متقلّب الرأي " : وهو مشتّق من الأصل الثلاثي الفصيح " لقس : اللَّقِس : الذي لا يستقيم على وجه ... فلانٌ لـقِس : أي شكِس عسر ."

"**مْلَهْوَجْ** : متعجّل ، غير مُتْقِن " : وهو منقول من الرباعي الفصيح " لهوج : لهوج الأمر : لم يحكمْه ولم يبرمه ، وطعام مُلهوَج : هو الذي لم يُنضَج ... ولهوجَ اللحم : لم ينعم شَيّه .. وتَلَهْوَج الشيءَ : تعجّله " . وهذا مشتق من الثلاثي " لهج : الهاجّ اللبنُ : خَثَر حتى يختلط بعضه ببعض ولم تتمّ خُثورته .. ولَهّجْتُ القوم تَلْهيجاً : إذا علـّلتهم بلـُهْجَةٍ أو سُلْفَةٍ يتعلـّلون بها "[59] .

"**مَعْوَسْ** /د/ :الشيءَ : مَعَكه " : وهو مشتّق من الثلاثي الفصيح " معس : مَعَسه : دلكه دلكاً شديداً ، وأصل المعس : المعك والدّلْك للجلد بعد إدخاله في الدِّباغ "[60]

"**مَهْيَصْ** /د/: أبطأ و تبختر في مِشيته " : وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح " ميس : ماسَ : تبختر واختال ... والتـَّمَيُّس : التبختر ، رجل ميّاس : إذا كان يتبختر في مشيته " . مع ملاحظة إبدال السين صاداً . وهما كثيراً ما يتعاقبان[61] .

"**تْنَتْوَرْ** : تكلّم أو تصرَف مُغْضَباً أو بنزق " : وهو مشتق من الثلاثي الفصيح " نتر : النَتـْر : تغليظ الكلام وتشديده ... فلان ينتُر عليّ : إذا أفحش في الكلام بحماقة وغضب ، والنتر : الجذب بجفاء ، والإنسان ينتر في مشيته كأنه يجذب شيئا ".

"**تَغْمَشْ** : قَلْبُه " : هفا وانتعش وارتدّت إليه الروح " : وهو مشتق من الثلاثي القصيح " نغش : نَغَشَ : تحرّك الشيء في مكانه ... وتحرّك بعد أن كان غُشِي عليه ، ودار تنتغِشُ صبياناً ، ورأس تنتغش صِئْباناً ، وأنشد الليث في صفة القُراد : إذا سَمِعَتْ وَطْءَ الرِّكابِ تَنَغـَّشت حشاشتُها في غير لحم ولا دم "

"**مْنَقْرَز** /د/ : غير مستقرّ ، مضطرب " : وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح " نقز : النـّقـْزُ والنَقَزان: كالوَثبان صعداً في مكان واحد ، نقزَ : وثب صعداً ... والنـَّقـّاز : العصفور سمي به لنقزانه ، أي: وثبه إذا مشى... والتنقيز : الترقيص ، يقال : نقـّزت المرأة صبيّها إذا رقّصتـْه ، ومثلها "منْقـَوْزَ " يعني: الذي لا يكاد يستقر على رأي فهو إلى الاضطراب وعدم الثبات .

---

[58]) فلا مُسَوّغ لردّه إلى أصل عبري (lacag) كما ذهب إليه رفائيل نخلة اليسوعي في : غرائب اللهجة اللبنانية السورية ، ص 167 .

[59]) السُّلْفة : واللُّهجُة : الطعام الذي تتعلّل به قبل الغداء . لسان العرب : مادة "سلف "

[60])فلا مسوّغ لردّه إلى الأصل الآرامي (mcas) " ضغط ، داس " كما ذهب إليه اليسوعي في غرائب اللهجة اللبنانية السورية ، ص 101

[61]) كما في " الأسلخ والأصلخ : الأصلع " و "شاة شَيْصب و شيسبة : عجفاء مهزولة " . انظر : أبو الطيب اللغوي ، كتاب الإبدال . ج2 . ص 184,172.

"**تَقْوَدْ** : طَعِمَ لقيمات بأطراف أصابعه " : وهو مشتق من الثلاثي الفصيح " نقد : نَقَد الطائر الحبّ : إذا كان يلقطه واحداً واحداً ... ونقد شيئاً من الطعام : أكل شيئاً يسيراً ، وهو من : نَقَدْتُ الشيء بإصبعي أنقُده واحداً واحداً نقد الدراهم ."

"**تَكْوَشْ**" : بحث هنا وهناك بين الأشياء " : وهو مشتق من الثلاثي الفصيح " نكش : رجل مِنْكَش : نَـقّـاب عن الأمور ... والنَّكْـش : البحث عن الأمور والنقب عنها " .

"**هَلْـوَأ** /د/: من الجوع : جاع جوعاً شديداً " : وهو مشتق من الثلاثي الفصيح " هلع : هَلِعَ هَلَعاً : جاع .. والهَلَـع : قلة الصبر ... ورجل هُلَعَة : يستجيع سريعاً " وأبدلت العين همزة .

"**هَلْوَسْ** : هذى ، وذهب عقله " : وهو مشتق من الثلاثي الفصيح " هلس : رجل مَهْلوس العقل : أي مسلوبه، ورجل مُهْتَلِس العقل : ذاهبه "

2-/3121/ : وهذا النمط أقلُّ شيوعاً قي اللهجتين من سابقه ، وفيه يتماثل الصامتان الأول والثالث فقط ، وتكون المخالفة الصوتية التي تؤثر في تشكيل أمثلة هذا النمط مخالفة متصلةً أو منفصلة .

أ- المماثلة المتصلة : 3221 ← 3121

مَرْرَغ مَرْمَغْ

حيث الأصل كلمة ثلاثية مضعّفة العين أُبْدل بأحد المتماثلين فيها صامت مخالف لهما ، ولكنه من جنس فاء الكلمة "مَرَّغ" . وإنما اختار المشتقُّ المخالفة إلى صوت مماثل للفاء لضرب من المجانسة ، ولذلك نقول : إن ما ولَّد الكلمة الرباعية ههنا هو المخالفة والمماثلة في آن معاً ، فهو مخالفة لآن المتكلم يريد أن يتخلـّص من الجهد العضلي المضاعف اللازم لإنتاج الصامت مكرَّراً بإبدال أحد جزأيه صامتاً مختلفاً ، وهو مماثلة تتبدى في اختياره للصامت المخالـَفِ إليه مماثلاً لفاء الكلمة دون غيره من الصوامت .

ب- المماثلة المنفصلة : 2121 ← 3121

زَلْزَلَ زَنْزَلْ

حيث الأصل كلمة رباعية مضاعفة ماثل صامتها الأولُ الثالث ، وصامتها الثاني الرابع ، وقد وقعت المخالفة بإبدال الصامت الثاني – في الغالب – إلى صامت مائع أو حلقي . ولما كان الصامتان المكرّران مفصولين بصامت آخر وُصِفت المخالفة بأنها منفصلة .

وهاك أمثلةً للحالتين :

أمثلة عن المخالفة المتصلة :

" **بَلْبَصْ** : عيونـَه : نزعها من حداقها " : وهو مشتق من الثلاثي الفصيح " بلص : بلـّصته من ماله تبليصاً : خلّصته ولم أدع عنده شيئاً ، وتبلـّص الشيءَ : طلبه وأخذه في جفاء ". ابن فارس : " تبلـّصَتِ الغنم الأرض : إذا لم تدع فيها شيئاً إلا رعته "[62] .

"**مْخَلْخَعْ** /ل/ : مُخَلـّع " : وظاهرٌ ما فيه .

"**دَقْدَسْ** : بحث عن الشيء وتَطلـّبه ، استعلم " : وهو مشتق من الثلاثي الفصيح دقس : دَقَس في البلاد والأرض : أوغل فيها ، ذهب فتغيّب ... ودَقَسَ خلف العدوّ حَمَل حملة ... وما أدري أين دَقَس : أين ذهب " .

[62]) معجم مقاييس اللغة ، مادة "بلص" ج 1 ، ص 300

"**زَرْزَبْ** : سال " : وهو مشتق من الثلاثي " زرب : زَرِب الماء وسَرِب : إذا سال، والزِّرب : مَسيل الماء ".

"**شَرْشَحْ** :فضح وكشف ما سُتر من عيوب " :وهو مشتق من الثلاثي الفصيح " شرح : شرَّحه :فتحه وبيّنه وكشفه "[63]

"**شَهْشَقْ** /ل/ : نحب وسمع له كصوت الشهيق المرتفع " : وهو مشتق من الثلاثي الفصيح " شهق : الشَّهيق: الأنين الشديد المرتفع جداً " .

"**مْصَرْصَعْ** /ل/ : خارج على المألوف في المظهر والمخبر ، وعادة ما ينسبه الناس إلى الجنون على سبيل المبالغة": وهو مشتق من الثلاثي الفصيح " صرع : الصريع :المجنون ، صُرِع الإنسان صَرْعاً : جُنّ ... والصَرَع: علة معروفة "

"**تــْصَهْصَلْ** : استغرب في الضحك أي قهقه فسمع له صوت عالٍ " : وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح " صهل : الصَهَل : حِدّة الصَوت مع بَحَح كالصَحَل ... والصهيل من أصوات الخيل " . وكثيراً ما تجعل لامه نوناً في /ل/ فيقال : " تــْصَهــْصَنْ ".

"**فَرْفَحْ** : فرح وانتعش " وظاهر أنه من الثلاثي " فرح "[64] .

"**فَرْفَشْ**: ارتاح وتَبَسّط ، رَحُب صدره وانفرجت أساريره " :وهو مشتق من الثلاثي الفصيح " فرش: فرش الشيءَ : بَسَطه .. والفَرْش:الفضاء الواسع في الأرض ... فرشْته أمري : بسطته كله،وفرشه أمرَه إذا أوسعه إياه وبسطه له " .

"**قَمْقَشْ** /ل/ : لمّ وجمع " :وهو مشتّق من الثلاثي الفصيح " قمش : القَمْشُ : جمع الشيء من ههنا و ههنا ...قمشه: جمعه ، وكذلك التقميش " . ولعلك تتفق معي على أن أصل " قَمَش " هو " قَشّ : قشّ الشيء : جمعه ... والقشّ والتقشيش: تطلب الأكل من هنا وهنا " وأن هذا الأخير يرجع إلى محاكاة صوت الأشياء عند قشّها أي "قَشْ".

العامي

قَشْ ⟸ قَشَّ ⟸ قَمَشَ ⟸ قَمْقَشْ

"**كَرْكَبْ** : أهمّ وكــَرّب " : وهو مشتق من الثلاثي الفصيح " كرب : الكَرْب : الحزن والغم يأخذ بالنفس ، وكَرَبه الأمر : اشتد عليه " . وقلّما يستخدم الثلاثي المضّعف "كَرّب " للتعبير عن المعنى نفسه عند العامة .

"**لــَهْلوبْ** : متــّقدٌ همّة ونشاطاً ":وهو مشتق من الأصل الثلاثي الفصيح" لهب: تلهّبت النار: اتقدت... والأُلهوب : صفة للفرس ذي الجري الشديد ، وقد ألهب الفرسُ : اضطرم جريُه".

"**مَرْمَطْ** : أجهد وعذّب ": وهو مشتق من الثلاثي الفصيح " مرط : مَرَط فلانٌ فلاناً : إذا آذاه ، ومرَط شعرَه ومرّطه : نتفه ".

"**مَعْمَكِة** : اختلاط الأشياء وتداخلها ولا سيما في القتال " : وهو مشتق من الثلاثي الفصيح " معك : مَعَكه في التراب ومعّكه : مرّعه فيه ... والتمعّك : التقلب فيه ويقال : وقعوا في مَعْكوكاء : أي في غبار وجَلــَبة وشر واختلاط "[65]

---

[63]) ذهب أنيس فريحة إلى أنه من "شحّ" والراء زائدة ، وهو بعيد ، انظر : معجم الألفاظ العامية . ص 94

[64]) قال إبراهيم السامرائي في هذا الرباعي :" لا نعرف شيئاً من الثلاثي الذي بني عليه الرباعي " ! ، انظر : الفعل : زمانه وأبنيته ، ص173

[65]) انظر : لسان العرب : مادة "معك " ومادة " بعك " .

"**نَعْنَشْ** : أنعش وأحيا " : وهو مشتق من الثلاثي الفصيح "نعش : نَعَشَ الربيعُ ينعَش الناسَ : يعيشهم ويُخصِبهم ، ونعشَ الإنسانَ : تداركه من هَلَكَة ."

أمثلة المخالفة المنفصلة :

"خَشْخَشَ ⇐ **خَرْخَشْ** : صوّت " : وأصله الرباعي الفصيح "خشخش : الخشخشة : صوت السلاح وكل شيء يابس يحك بعضه بعضاً ... وتخشخش : صوّت، مطاوع : خشخش ".وهذا مشتق بالمخالفة الصوتية من الثلاثي الفصيح "خشّ : الخِشاش : حية بيضاء وهي خَشْخاش أيضاً ... والخِشاش : حشرات الأرض ... والخُشّ : القليل من المطر" . وجميع هذا الدلالات يشير إلى أن اللفظ في أصله محاكاة للصوت الذي توحي به رخاوة الخاء وتفشّي الشين وانتشارها[66].

العامي
خَشْ ⇐ خشَّ ⇐ خشخش ⇐ "خَرْخَشْ "

"دَلْدَلَ ⇐ **دَنْدَلْ** : دلــّى": وأصله الرباعي الفصيح "دَلْدَل: تَدَلْدَل الشيء : تحرّك متدلــّياً، والتَدَلْدُل: كالتهدّل". وهذا مشتق من الثلاثي الفصيح "دلو : دلــّى الشيء في المَهْواة : أرسله فيها ، والتدلــّي : النزول من علو "[67].

"زقزوقة ⇐ **زنزوقة** /ل/ : أرجوحة ": وأصله الرباعي الفصيح " زقزق : الزقزقة : حكاية صوت الطائر... والزقزقة :الضحك الضعيف". وهذا مشتّق من الثلاثي الفصيح "زقا :زقا الطائر : صاح ، وكذلك الصبي إذا اشتد بكاؤه" .

"سلسل ⇐ **سَنْسَلْ** : رتــّب ، نظــّم " : وظاهرٌ ما فيه .

"شلشل ⇐ **شنشل** : تدلــّى كالشلاّل " : وأصله الرباعي الفصيح " شلشل : ماء شَلْشَل ومتشَلْشِل : تَشَلْشَلَ يتبعُ قــَطــَران بعضِه بعضاً وسَيَلانُه ، وشَلْشَل السيف الدمَ وتشلشل به : صبّه " وهذا مشتق من الثلاثي الفصيح "شلّ : شلّت العين دمعها : أرسلته ... والشَّليل : مجرى الماء في الوادي أو وسطه حيث يسيل معظم الماء ... انشلَّ السيل : ابتدأ في الاندفاع قبل أن يشتد .. وانشلَّ المطر : انحدر".

"طَشْطَشْ ⇐ **طَرْطَشْ** : نثر الماء ":وأصله العامي " طَشْطَشْ مشتق من الثلاثي الفصيح :"طشَّ : الطَّشُّ والطَّشيش : المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ " ولاشك أن أصل ذلك كله محاكاة لصوت توحي به جُروس الأصوات المكونة للألفاظ أعني الطاء والشين :

العامي العامي
طَشْ ⇐ طشّ ⇐"طــَشْطــَشْ" ⇐"طَرْطَشْ"[68]

"طّقْطّقَ ⇐ **طّرْطّقْ** : صوّت " : وأصله الرباعي الفصيح "طقطق : طَقْ : حكاية صوت حجر وقع على حجر ، وإن ضوعف فيقال : طقطق ... ابن سيْدة : طَقْ :حكاية صوت الحجر والحافر ، والطقطقة : فعله ، مثل الدقدقة .

---

[66]) لذلك كان غريباً أن يرد د. عبد الرحمن أيوب الرباعي "خرخش " إلى أصل تركي ! انظر : العربية ولهجاتها ، مكتبه الشباب، ص62.

[67]) يردّه اليسوعي إلى أصل آرامي (dandel) ، ولعله لم يتَنبّه إلى ما ذكرنا ، انظر : غرائب اللهجة اللبنانية السورية ، ص74 .

[68]) جعله رفائيل نخلة اليسوعي آرامي الأصل (tartech) : لطّخ : انظر: المرجع السابق ص 87 . ولعل ما أغراه بذلك هو وجود الفعل " طَرَشْ :trach" في الآرامية وعدم وجوده في العربية الفصحى بالمعنى نفسه . لكن من الواضح أن أصله "طَشْ " هو محاكاة لصوت الماء أو نحوه ، ومن ثَمَّ فهو عريق في السامية الأم ، فلا يمكن أحداً أن يدّعي انتماءه إلى بنت دون أخرى من بناتها – كما سبق أن ذكرنا – ولا سيما أننا رددناه إلى أصل عربي فصيح .

العامي

طقْ ⇐ طقطق ⇐ "طَرْطَقْ "

"عَطْعَطَ ⇐ **عَطْوَطْ** : قضّى وقته بالقصف والملاهي " : وأصله الرباعي الفصيح : "عطعط : العطعطة : حكاية أصوات المجّان إذا قالوا : عِيْطِ عيطِ ، وذلك إذا غلب قوم قوماً . يقال : هم يُعَطْعطون ". وهذا مشتق من الثلاثي الفصيح " عيط : عيطِ : كلمة ينادي بها الأَشِرُ عند السكر يلهج بها عند الغلبة ". فإن لم يزد على واحدة قالوا: عَيَّطَ ، وإن رجَّع قالوا : عَطْعَط ... وعَطَّ الثوبَ : شقَّه ، كعطّــطه ".

العامي

عيطِ ⇐ عيّط ⇐عطعط ⇐"عَطْوَطْ "

"كَمْكَمَ ⇐ **كَمْكَرْ** : خبّأ وغطّــى " : وأصله الرباعي الفصيح " كمكم : الكمكمة : التغطّي بالثياب ،وتكمكم في ثيابه : تغطّى بها " . وهذا مشتق من الثلاثي الفصيح :" كمّ : كَمْتُ الشيء : غطيته ... ومنه كمَمْت الشهادة إذا سترتها ". ولعلك لاحظت أن المخالفة هنا أصابت ثاني المتماثلين لا أولهما كما جرت عادة المخالفة في هذا النمط من الاشتقاق .

3-/2121/ : وهو ما تماثل فيه الصامتان الأول والثالث ، والصامتان الثاني والرابع ، كما في "لَمْلَم " . ويمثله في اللغة العربية الفصحى ولهجاتها قبيل عظيم من الكلمات ، حتى ليبدو هذا النمط أخصب أنماط الرباعي وأقدرها على التوليد وقد سمّاه علماء العربية بالرباعي المضاعف ، ونسبه الخليل بن أحمد إلى الثنائي لأنه يضاعفه[69] .

وكثيرٌ من كلمات هذا النمط يدل على تكرار الحدث ، ويحمل دلالات على الأصوات أو الحركات فهي – كما يقول هنري فليش – مفردات شديدة الإبانة عن مضمونها[70] .

على أن ثمة اختلافاً بين اللغويين في تصوّرهم طريقةَ نشوء هذه الكلمات ، إذ رأى بعضهم أنها نشأت من تكرار صامتين من الأصل الثلاثي الذي يغلب أن يكون مضعَفاً أو معتلاً ، يقول الخليل :" والعرب تشتق في كثير من كلامها أبينة المضاعف من بناء الثلاثي المثقّل بحرفي التضعيف ، ومن الثلاثي المعتل ، ألا ترى أنّهم يقولون : صلّ اللجامُ ... فلو حكيتَ ذلك قلت : صلّ ، تمدّ اللام وتثقّلها ، وقد خفّــفتها في الصلصلة ، وهما جميعاً صوت اللجامِ ، فالثــّقــَل مدٌّ ، والتضاعف ترجيع يخفّ "[71].

فالفعل "لَمْلَم" ، على هذا الرأي ، هو نتاج ضمّ الصامتين الأوّليْن في "لمّ" إلى مِثْليهما ، ومن ثمَّ لا نجد أثراً للمخالفة الصوتية في نشوء هذا الرباعي المضاعف وأمثاله .

في حين يرى آخرون أن كثيراً من تلك الكلمات إنما نشأ للتخلّص من توالي الأمثال في أصله الثلاثي المضعّف إذا كرّرت عينه ، مثل "تَغَلّــلَ " ، حيث نجد ثلاثة صوامت متماثلة متعاقبة ، فأبدلت اللام الثانية غيناً للتخلّص من الثقَل الناشئ من تكرار هذه الصوامت ليولد الفعل "تَغَلْغَلَ" .

---

[69]) انظر:الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ،كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ،دار الهجرة ،قم ،إيران ،1405 ،ج1 ، ص 55

[70]) انظر العربية الفصحى ، ص 106

[71]) انظر :الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ،كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ،دار الهجرة ،قم ،إيران ،1405،ج1،ص 56

ويوضح الجوهري هذا الاشتقاق بقوله : "سَغْسَغَ أصله : سَغّغَ بثلاث غينات ، إلا أنهم أبدلوا من الغين الوسطى سيناً ، واختاروا السين دون سائر الحروف لأن في الكلمة سيناً ، وكذلك القول في جميع ما أشبهه من المضاعف ، مثل : لقلق و عثعث و كعكع "[72] فتراه هنا يذهب إلى أن هذه طريق الاشتقاق القياسيّ في كلمات هذا النمط .

وعندي أن هذا الرأي يفسّر نشوء كثير من الرباعيات المضاعفة في /د/ و /ل/ التي استخدم إلى جانبها أو في الفصحى كلمات ثلاثية مضعّفة تشترك معها في المعنى العام ، ولا سيّما تلك الرباعيات التي تدل على المبالغة في الحدث أو الصفة فقط ، فلا نكاد نلمح فيها ولا في أصلها الثلاثي المضعّف دلالة على تكرار صوت أو حركة . مثل : "لذّوذ ← لــذْلوذْ" ، "قدّد ← قــدْقــدْ : جفّ " ، "كنّن ← كــنْكــنْ :ستر وعزل " .

وعلى هذا فإننا لن نتطرق هنا إلا إلى تلك الكلمات التي نرى أنها اشتقت من أصل ثلاثي تماثلت عينه ولامه وضُعّفت عينه ، أما الكلمات التي نشأت من محاكاة الصوت وتكراره مثل "بقبق " و "طقطق" و "تكتك : اصتكّت أسنانه من شدّة البرد "، وتلك التي نشأت من ضمّ صامتين إلى مثليهما من الأصل المعتلّ ، مثل " تبكبك : تظاهر بالبكاء" و "زغزغ : من زاغ " ، فسنضرب عنها صفحاً لأن المخالفة الصوتية لم تعمل – على الأغلب – في شيء من الثلاثي الذي اشتقت منه . فمن ذلك :

"**بَلْبَلْ** : بلــّل "

"**مْبَجْبِجْ** : منتفخ الوجه والجسم " : وهو منقول من الرباعي الفصيح " بجبج : رجل بجباج : بادن ممتلئ كثير اللحم غليظه ". وهذا مشتق من الثلاثي "بجّ : البَجَجُ : سعة العين وضخمها " .

"**بَصْبَصْ** : استرق النظر " : وهو منقول من الرباعي الفصيح " بصبص : بَصْبَصَ الجِرْوُ : فتح عينيه، قال ابن دريد[73] : إذا نظر قبل أن تنفتح عينه ، كبصّص " .

"**جَرْجَرْ** : جرّ "

"**دَرْدَرْ** : ذرَّ ، نثر " : وهو منقول من الرباعي الفصيح "ذرذر : الذَرذرة : تفريقك الشيء وتبديدك إياه ". وهذا مشتقّ من الثلاثي "ذرّ :الذرّ : تفريق الحَبِّ والملح وتبديدها ... ذرّ الشيءَ : أخذه بأطراف أصابعه ثم نثره على الشيء .."

"**مْذَبْذَبْ** : متردّد ": وهو منقول من الرباعي الفصيح " ذبذب : ذَبْذَبَ الشيء : تردّد في الهواء وهو مقلوبٌ.. ورجل مذبذب : متردّد بين أمرين ". وهذا مشتّق من الثلاثي . "ذبّ : ذَبَّ : اختلف ولم يستقم في مكان واحد ".

"**رَبْرَبْ** : كَبــِرَ وسمن " : وهو منقول من الرباعي الفصيح "ربرب الرجل : إذا ربّى يتيماً " . وهذا مشتق من الثلاثي "ربّ : ربّ ولدَه وربّيه :ربّاه وحفظه ورعاه ... وربّ السحاب المطرَ يربُّه : يجمعه وينمّيه .. والربائب: الغنم يربّها صاحبها "[74].

---

[72]) الجوهري ، الصحاح ، مادة :"سغغ" و سغغت رأسي بالدهن وسغسغته : وضعت عليه الدهن وعصرته ليتشرّبَ .

[73]) انظر : كلام ابن دريد في كتاب جمهرة اللغة ، حقّقه وقدّم له د.رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1987، مادة "بصص" .

[74]) ومع هذا يجعله رفائيل نخلة اليسوعي آرامي الأصل (rawreb) "زاد" انظر : غرائب اللهجة اللبنانية السورية ، ص 74

"**طَرْطورْ** : ذليل ، الضعيف من الرجال ": وهو منقول من الرباعي الفصيح "طرطر: الطُّرْطور : الوغد الضعيف من الرجال ، والجمع : الطَّراطير ". وهذا مشتق من الثلاثي " طرّ : طُرَّ الرجلُ :طُرِدَ ... وطُرَّةُ كل شيء: حَرْفه وناحيته وطرفه ... وطــرَّ وَبرُ الناقة : إذا بدا صغاره ، والطَرّ : السقوط ".

"**عَشْعَشْ** : أقام ولزم الشيءَ ولصق به " : وهو منقول من الرباعي الفصيح "عشعش : العَشعَش : العُشّ إذا تراكب بعضه على بعض ، واعتشّ الطائر : اتخذ عُشّاً وعشّش الطائر كاعتش " .

"**غَرْغَرِتْ** : الدمعة في العين: تردّدت وتلألأت " : وهو منقول من الرباعي الفصيح "غرغر:تغرغرت عيناه : تردّد فيهما الدمع " . وهذا مشتق من الثلاثي "غرّ : غُرَّة كل شيء : أوله ... وغارّت الناقة : درّت ثم نفرت فرجعت الدَّرّة، وغرَّ السَقاءَ إذا ملأه ". وكذا العين إذا تغرغر الدمع فيها ، فكأنها امتلأت بالدمع تحبسه عن الهملان.

"**فَتْفَتْ** : فَتّت " : وهو مشتّق من الثلاثي " فتّ : فتّ الشيء وفتــّه : دقّه "[75].

"**فَصْفَصْ** : فصّصَ ، فصل ونزع " وهو مشتق من الثلاثي :"فصّ : انفصّ الشيء من الشيء وانفَصى : انفصل ... وفَصَصْتَ كذا عن كذا : فصلته و انتزعته "[76].

"**قَدْقَدْ** /د/ : جف ويبس ويوصف به الخبز خاصة ": وهو مشتق من الثلاثي "قدّ : تقدّد الشيء : يبس ... وناقة متقدّدة : كانت سمينة فخفّت ، تقدّدت : هَزُلت بعض الهزال "

"**قَصْقَصْ** : قصّص " : وهذا مشتق من الثلاثي "قصّ : قصّ الشعر والصوف والظفر وقصّصَه ، وقصّاه على التحويل : قطعه "[77].

"**مَزْمَزْ** : تمصّص الشراب رويداً رويداً " : وهو مشتق من الثلاثي " مزّ : التَّمَزّز : شرب الشراب قليلاً قليلاً.. ومزّزه : مصّه .. وتمزّزْت الشيء : تمصّصته ".

"**مَغْمَغْ** : موّه ، لم يبيّن كلامه " : وهو منقول من الرباعي الفصيح "مغمغ : المغمغة الاختلاط ، مَغْمَغ كلامه: لم يبيّنه ". وهو مقلوب "غمغم : الغمغمة : الكلام الذي لا يُبين ". وهذا الأخير مشتّق من الثلاثي "غمّ : أمرٌ غُمَّة : مبهم مُلْتَبِس .. وغُمَّ عليه الخبز : استعجم .. وغَمَّ الهلالُ على الناس : ستره الغيم وغيره فلَم يُرَ ".

"**مْهَرْهِرْ** : متهافت من القدم فهو إلى سقوط " : منقول من الرباعي الفصيح : "هرهر : الهُرْهور : ما تناثر من حبّ العنقود ... والهرِمة من الشّاء ... ". وهذا مشتق من الثلاثي "هرّ : هرّ : أكل هَرور العِنَب ، وهو ما تناثر من حبّه ، وهَرْهر إذا تعدّى ". أي أن هَرْهَرَ : أطعم الهَرور ، فصيغة الرباعي المضاعف نابت عن المزيد " هَرّرأو أَهَرّ " في إفادة التعدية .

طرق نادرة لاشتقاق الرباعي بالمخالفة الصوتية :

وهي كليماتٌ لم يبلغ عددها حداً يسمح بنسبتها إلى نمط اشتقاقي خِصْب كتلك التي تناولناها سابقاً ، ويأخذ اشتقاقها من أصولها الثلاثية المضعّفة أحد الطرق الآتية :

3221 ← 3321 –

شَعْلَلْ شَعْلَلَ

[75]) ينسبه اليسوعي إلى الأصل الآرامي (fatfet) "قطّع" انظر : المرجع السابق ص 91 .

[76]) ينسبه اليسوعي إلى الأصل الآرامي (fasfes) "نثر " ، انظر : المرجع السابق ص 93 .

[77]) أي على تحويل الفعل من مضعّف إلى معتل ناقص بإبدال آخر الحروف المتماثلة حرف علــّة، وليس هذا التحويل – الذي أشار إليه سيبويه في كتابه – إلا ضرباً من المخالفة الصوتية . انظر : سيبويه ، الكتاب ،ج4،ص424.

حيث تماثل في الرباعي الصامتان الثالث والرابع فقط ، وقد وقعت المخالفة بإبدال الجزء الثاني من الصامت المضعّف صوتاً آخر مخالفاً له ، لكنه مجانس للام الكلمة . فما وقع من تغيّر صوتي في الأصل الثلاثي المضعّف هو مخالفة ومماثلة في آن معاً ، فهو مخالفة أصابت الصامت المتكرر ، ومماثلة تبدّت في اختيار المشتّق للصامت المخالف إليه مماثلاً للام الكلمة . ومن الأمثلة على هذه الطريق في الاشتقاق ، وهي قليلة جداً :

"**زَغْلَلْ** : النظرُ " غشّ " : وهو مشتق من الثلاثي الفصيح "زغل " ، جاء في تاج العروس "الزَغَلُ محرّكةً : الغِشّ ، وهو زُغَليّ بضم ففتح، هكذا تقول به العامة والخاصة "[78].

"**شَحْطَطْ** : شرّد ، أبعد ": هو مشتق من الثلاثي الفصيح "شحط : الشَحْط : البعد ، شحطت الدار : بَعُدَت "[79].

"**شَرْطوطَةْ** : قطعة قماش " . وهو مشتق من الأصل الثلاثي "شرط : شَرَطَ إذا نَزَع ، والمِشراط والمِشْرَطة : الآلة التي يَشرُط بها "[80].

3221 – 3212 ⟵

هَبْبَط بَهْبَطْ "الثوبُ: صار فضفاضاً متهدّلاً من جوانبه فكأنه يهم بالهبوط عن لابسه."

حيث اشتق الرباعي من أصله الثلاثي المضعّف العين بعد فك تضعيفه ونقل أول الصامتين المتماثلين إلى صدر الكلمة ، بحيث يفصل بينه وبين صِنْوه – في الصيغة الرباعية المشتقة – فاء الكلمة الأصلية. وفي إطلاق مصطلح المخالفة الصوتية لوصف ما طرأ على الأصل من تغير صوتي شيء من التجوّز ، ربما سمح به ما آلت إليه بعد الاشتقاق من فصل بين المتماثلين بصامت مخالف لهما، وإن كان هذا الأخير جزءاً من الأصل ، ومن أمثلة هذا النوع :

"**تَعْتولة** /د/ : حِمْل ينوء به المرء ويثقل كاهله " :وهو مشتق من الثلاثي " عتل :عَتَــلَه : جرّه وجذبه فحمله ،والعَتَــلْ : أن تأخذ بتلبيب الرجل فتَعْتِله ، أي تجرَّه إليك وتذهب به إلى حبس أو بليّة ".

"**شَرْشَقْ** /د/ : أصاب أكثر من هدف برمية واحدة " : وهو مشتق من الثلاثي : رشق : الرَّشْقُ : الرمي ... والرَّشق : الوجه من الرمي إذا رمَوا بأجمعهم وجهاً بجميع سهامهم في جهة واحدة ، وقالوا : رمَينا رِشقاً واحداً، أي بجميع سهامهم".

"**مْلَهْلِطْ** /د/ : شديد الاسترخاء إلى تَمَيُّع": وهو مشتق من الثلاثي "هلط : الهالِط : المسترخي البطن ". أو لعل لامه منقلبة عن الراء في "هرط : هَرِط الرجل : استرخى لحمه بعد صلابة .. والهــرِط : لحم مهزول كالمخاط والنعجة الكبيرة المهزولة ، والهيرط : الرِّخو "[81].

3221 – 2321 ⟵ ولم أقع لهذا الشكل إلا على مثال واحد من /د/ هو :

---

[78]) انظر . التاج : مادة "زغل " أما اليسوعي وفريحة فيردّانه إلى أصل آرامي أو سرياني ، انظر : اليسوعي ، غرائب اللهجة اللبنانية السورية ، ص76 ، وفريحة ، معجم الألفاظ العامية ، ص73 .

[79]) لهجات أخرى –ومنها لبنانية – اختارت طريقة أخرى في المخالفة فبنت الرباعي على النمط /3121/ " : "شَحْشَطْ" انظر فريحة ، أنيس ، المرجع السابق، ص91 .

[80]) ليس من هذه الطريق اشتقت الرباعية "شَنْطَطَ : أبعد ،شرّد " وإن كان شكلها الرباعي /3321/ ، فهذه من الثلاثي "شطَّ : بَعُدَ " ، بزيادة النون وفك التضعيف .

[81]) انظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق : مؤسسة التراث ، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط8 ، ص2005 ، مادة "هرط " .

"**قَزْموزْ** : قزمٌ صغيرٌ " . فقد اشتقت الرباعية من الثلاثي المضعّف العين "قزّوم"[82] بعد فك تضعيفه ، وإقحام لام الأصل الثلاثي /م/ بين الصامتين من غير إبدال لشيء من هذين الصامتين . ويقال في وصفنا هذا التغير الصوتي مثل ما قيل في سابقه من حيث إطلاق مصطلح المخالفة عليه ، فليس ثمة مخالفة لنوع الصامت المضعّف ، وإنما هي مخالفة لموقع هذا الصامت تخلُّصا من الثقل الناشئ من التضعيف .

الخـــاتمة:

إن نظرة متأنية إلى طبيعة الأمثلة التي أتينا عليها في البحث ، وكذا باقي الكلمات في المدوّنة المدروسة، لتــُظــْهرنا على أحكام عدة لعل أَولاها بالذكر :

1- أن الكلمات الرباعية التي نُقِلت إلى اللهجتين المدروستين من معجم العربية الفصحى تبدو مبتذَلةً لا حظّ لها من الجزالة أو الفصاحة ، وذلك لكثرة ما لاكتها ألسنة العوم ! بل إنَّ كثيراً ممن كاشفتهم بحقيقة تلك الكلمات أبدى كل العجب أن يكون لها مقابلات رباعية فصيحة نصت عليها المعاجم القديمة . ولا جرَمَ أن انصراف الأدباء والكتـــّاب عن أمثال تلك الكلمات كان مسؤولاً عن تَعْسِها ، فللكلمات جَدٌّ كما للإنسان ، تَسْعَدُ بسيرورتها على ألسنة الطبقة المثقّفة في المجتمع ، وتشقى لنبذهم لها ! ومن الأمثلة على ما ذكرنا : بعزق ، دعثر ، عشعش ، مغمع ...

2- أن كثيراً من الكلمات الرباعية العامية التي قيل بنسبتها إلى أصول سامية غير عربية هي – عند التحقيق – تمتُّ إلى العربية بأقوى نسب ، فليس يعني إهمالُ المعجم العربي لذكرها أنْ لا أصل لها في العربية ! فلعلّ ذلك راجع إلى أن الأصل كان قد ضعُف في الاستعمال ، فأهمل ، فمات قبل جمع الرواة العرب للغة ، أو ربما رأوها خفيفة أو متهافتةً في ميزان الفصاحة ، فاستنكفوا أن يدخلوها في العربية . أضف إلى كل ذلك أن بعضاً من المحْدَثين الذين صنّفوا معاجم لألفاظ بعض اللهجات العربية العامية ربما تعجّلوا الحكمَ على أمثال تلك الكلمات بنسبتها إلى غير العربية من الساميات ، إمّا لقلة الاستقصاء والتحقيق ، وإما لاشتهار تلك الكلمات في لغات سامية أخرى ، وإما لعدم تنبّههم إلى عامل المخالفة الصوتية وما له من أثر في اشتقاق الرباعيات من أصولها الثلاثية .

3- أن اللهجات لا تنفكّ تتطوّر مع تقادم الزمن ، وليس من قوة تقدر على منعها من التطور أو على ضبط نتائجه وتحديد الصيغ التي سيصيبها ، ولا يقدر أحد أن يجيب عن تساؤل يبدو مشروعاً : لماذا اختار العاميّ اشتقاق هذه الكلمة الرباعية من أصلها الثلاثي المضعّف بطريق المخالفة الصوتية طلباً للخفة ، في حين أبقى التضعيف على حاله في كثير غيرها ؟ نعم ، يستطيع الباحث أن يتنبّأ بأن زمناً آتياً قد يتخلّص الناس فيه من التضعيف في كلمة مثل "شبّع " لتصبح "شَنْبَعْ " مثلاً ، ولكن هل يمكنه أن يؤكد ذلك ؟ لا ريب أن لا ! .

وهذا لا يعني أن وقوع عملية المخالفة الصوتية في لهجاتنا العامية هو أمر اعتباطيّ فقط ، بل يعني أيضاً أن تأثير هذه العملية باق في اللهجات ما بقيت جارية على ألسنة المتكلمين مما سيولّد مفردات أخرى توسّع من معاجم العاميات .

[82]) صيغة "فــَعّول " هي الأكثر استخداما للدلالة على التصغير في اللهجات السورية .

المراجع:

1-أرسلان ، الأمير شكيب ، القول الفصل في ردّ العاميّ إلى الأصل ، قدّم له وشرحه وعلّق على حواشيه ، محمد خليل الباشا ، الدار التقّدميّة ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1988م.

2-د.ألتونجي ، محمد ، معجم المعرّبات الفارسية منذ بواكير العصر الجاهلي حتى العصر الحاضر ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، بيروت ،لبنان ، الطبعة الثانية ، 1998م.

3-د.أيّوب ، عبد الرحمن ، العربية ولهجاتها ، مكتبة الشباب .

4-براجشتراسر ، التطوّر النحوي للغة العربية ، أخرجه وصحّحه وعلّق عليه : د.رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1994م.

5-الجوهري، إسماعيل بن حمّاد ، الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، الطبعة الثالثة ، 1984 م .

6-ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن ، كتاب جمهرة اللغة ، حقّقه وقدّم له : د.رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1988 م .

7-الزَّبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، المطبعة الخيرية ، مصر ،الطبعة الأولى 1987م

8-د.السامرائي ، إبراهيم ، الفعل:زمانه وأبنيته ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1966 .

9-سيبويه ، الكتاب ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى .

10-د.شاهين ، عبد الصبور ، في التطوّر اللغوي ، مكتبة الشباب ، 1992م

11- د.الصالح ، صبحي ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة العاشرة ، 1983م

12-د.عبد التواب ، رمضان ، التطوّر اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، مكتبه الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية،1995م.

13-ابن فارس ، أبو الحسين أحمد ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، دار الجليل ، بيروت، 1999م

14-الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، كتاب العين ، تحقيق مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، منشورات دار الهجرة ، قُمْ ، إيران ، 1405 هـ .

15-فريحة ، أنيس ، معجم الألفاظ العامية ،مكتبة لبنان ،بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1995 .

16-فليش ،هنري،العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد ، دار المشرق ، بيروت ، الطبعة الثانية، 1983 م.

17-الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، تحقيق مؤسسة التراث ، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي . مؤسسة الرسالة،الطبعة الثامنة ، 2005 م

18-اللغوي الحلبي، أبو الطيب عبد الواحد ، كتاب الإبدال ، حققه وشرحه ،عزّ الدين التنوحي ، دمشق ، 1960 م.

19-مالمبرج ، برتيل ، علم الأصوات ، تعريب عبد الصبور شاهين ، مكتبه الشباب .

20-ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 2003 م .

21-اليسوعي ، رفائيل نخلة ، غرائب اللهجة اللبنانية السورية ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت .